أكثر الروايات مبيعاً فى العالم

أجاثا كريستي



بيت الرعب

مكتبة النافذة

[الفصل الأول]

ما من لحظة واحدة ساورني فيها شك أن شواطئ «سان لو» هي أجمل مصايف بريطانيا فهي بلا مبالغة تعد منافساً شرساً للريفيرا الفرنسية لذا فقد استحق أن يظفر بلقب «أمير المصايف» كلا.. كلا بل هو «ملك المصايف».

بهذه الكلمات كنت أتجاذب أطراف الحديث مع صديقي هيركيول بوارو الذي علق على كلماتي قائلا:

بالطبع فأنا أوافقك يا صديقي هاستنجز إلا أنني أتمنى ألا يشهد ملك المصايف جريمة قتل تؤرق نومنا على غرار ما حدث في العام الماضي في منتجع الريفيرا الفرنسية.

وحلق خيالي سابحا بأجنحته في الفضاء البعيد لأتذكر كيف كانت جريمة الريفيرا الغامضة شديدة التعقيد لولا براعة صديقي بوارو في تفسير ملابستها وتحليل ما شاب بها من غموض حتى تمكن من فك طلاسمها التي استعصت على رجال الشرطة الذين أصابهم اليأس آنذاك وعدت أقول لمحدثي بوارو رداً على ما ذكرني به.

لقد كنت بارعا يا عزيزي بوارو في كشف النقاب عن دوافع هذه الجريمة

بل اعترف يا عزيزي هاستنجز أنه لولا مساعدتك لي ما تمكنت من الوصول إلى معرفة دوافع الحادث وماهية مرتكبيه.

ورمقته بنظرة ذات معنى عبرت عن عدم ارتياحي لقوله فقد كنت أظن أنه يسخر مني وينتقص من قدري ويبدو أنه قد أدرك معنى

نظرتي حتى نهض واقفا وهو يقول:

أنا لا أمزح يا صديقي فأنا جاد فيما أقول ففي أغلب الأوقات التي يتأزم فيها الموقف أجدني في أمس الحاجة إلى استشارة الآخرين والاستماع إلى آرائهم وقد لا تعلم أنني غالبا ما أستشير خادمي جورج بل لا أغالي إذا قلت أنني أعتمد أحيانا على رأيه.

والواقع أن كلمات المدح والإطراء التي أبداها بوارو قد جرحت كبريائي فكيف سمح لنفسه أن يضعني في قائمة تضم خادمه ولكن على أية حال فقد كنت أعرف أن صديقي بوارو تنتابه أحيانا لحظات من الغرور والزهو والكبرياء.

دار هذا الحديث بيننا في شرفة فندق ماجستيك المطلة على حديقة رائعة المنظر فسيحة تمددت جذور أشجارها حتى تلاصقت بشاطئ البحر بمياهه الزرقاء التي تحمل على ظهرها قوارب بخارية تثير صخبًا وضجيجًا في نفس المكان.

وعدت أقول لبوارو بعد أن تنبهت حواسي لوجوده بجانبي:

– أتمنى بالطبع ألا يقع حادث يفسد هذه العطلة الجميلة الممتعة

فأجاب وهو يمعن النظر في الحديقة.. حتى لو وقع حادث هنا فلن أتحرك يا صديقي فإنني قد انتهيت!

– فقلت مستغربًا .. «تقول انتهيت» ماذا تقصد يا صديقي بذلك؟

– أقصد أنني قد اعتزلت العمل ولن أعد إليه مهما حدث.

– ولكن كيف تقول ذلك وأنت كرجل بوليس سري لا تستطيع أن تتخلى عن مهنتك مهما حدث إنها تجري في عروقك مجرى الشيطان في الدم.

أجاب في غرور وكبرياء تحلى به أحيانًا أثناء حديثه معي.

– أعرف .. أنني أفضل شرطي سري في العالم أجمع وأعرف أنها لا يوجد لي منافس أو خليفة، واعتزالي العمل خسارة فادحة سيتكبدها الجميع ولكنني ينبغي أن أعتزل حتى أفسح المجال لغيري من الشباب لتجديد المهنة وأنت تعرف أن أحدًا لن يكون له قيمة إذا ظللت أنا في هذا العمل.. أليس كذلك يا عزيزي؟

فأومأت برأسي مؤكدًا موافقتي على ما يقول ثم أمسكت بإحدى الصحف الملقاة على منضدة ورحت أتصفحها وقد التفت له قائلاً:

– إن الصحف تخلو هذه الأيام من الأخبار المثيرة الشيقة اللهم إلا خبر واحد عن الطيار ستون الذي حاول عبور المحيط وقد انقطعت أخباره. فسأل في فضول رجال البوليس السري.

– هل فشلت محاولات البحث عنه؟

فقلت . . لقد فشلت بالطبع وطائرات الاستطلاع نفسها لم تصل إلى شيء فقال.. ربما يكون قد سقط بطائرته في إحدى الجزر التي يقطنها أناس متوحشون نهشوا لحمه وعظامه.

فقلت .. من يدري لعله سقط في قاع البحر فالتهمته الحيتان المفترسة.

كان بوارو أثناء ذلك يفتح مظروف وصله بواسطة البريد وقد أعطاني إحدى الرسائل التي تسلمها وهو يقول:

تفحص هذه الرسالة وأخبرني برأيك عنها فقد كانت مرسلة على بيتي فتحولت إلى الفندق، وتناولت الرسالة وأمعنت النظر فيها

وفكرت مليا وأنا أقول له إنها مرسلة من وزير الداخلية البريطاني يلح في لقاءك بمكتبه لكي يفضي لك بأمر خطير بل هو في غاية الخطورة.. واستطردت أقول له إذن متى سنرحل من هنا ونعود إلى لندن اليوم أم غدا؟

فأجابني في ثقة وغرور كعادته:

لن نعود اليوم كما لن نعود غداً.

فقلت متعجلا: إذن متى سنعود.. فإن الأمر كما فهمت يبدو خطيرا فعاد يقول: لن نعود أبدا إلى لندن ألم ألق على سمعك أنني اعتزلت العمل نهائيا؟

فأجبت محتجا: ولكن وزير الداخلية يلح في عودتك والرجل قد أثنى عليك كثيرا وها هي لحظات الغرور والكبرياء قد عادت لصديقي بوارو مرة أخرى حيث قال في استعلاء: وهل أنا في حاجة إلى مدحه.. أمر عجيب! إن الدنيا جميعها تعرف من هو هيركيول بوارو يا صديقي.. سأبعث إليه برسالة اعتذار وسأوضح له موقفي وقراري النهائي الذي لا يستطيع أحد أن يجبرني على عدم التمسك به حتى لو كان هذا الأحد ملكة بريطانيا نفسها.

ثم ضرب المائدة بقبضة يده وهو يضحك، سبب واحد يدفعني للعودة للعمل..

قلت: خبرني بربك ما هو؟

قال: أن يطلق أحد النار نحوي.. هنا فقط سوف أعود للبحث فهذا أمرا طبيعيا بل إنسانيا أليس كذلك؟

فقلت: سوف تخسرك الدنيا يا صديقي إذا اعتزلت العمل حقا،

في تلك الأثناء حدث شيء غريب وكأن القدر أراد أن يتحدى غرور بوارو فقد انطلقت رصاصة فعلا فوق رأس بوارو ولكنها استقرت في الجدار الذي يرتكن عليه ثم التقطها بوارو بيديه وسرعان ما انطلق كالصاروخ نحو سلم الحديقة وإذا بفتاة في ريعان شبابها تتجه إلينا هذه الفتاة كانت فاتنة الجمال طاغية الأنوثة ذات عينان زرقاوتان واسعتان وشعر أسود يفيض بالحيوية ويدل على المرح، وعاقت بعض الأحجار خطوات بوارو فسقط على الأرض فأسرعت نحوه الفتاة ومدت يدها إليه لتنهض به من على الأرض إلى أن انتصب كالتمثال، ثم فاق بوارو وتنبه حوله وهو يقول لها: شكرا لك يا عزيزتي.. فقد عرقلتني حجارة لعينة ولكن حمدا لله فلم أصب بأذى.

فقالت الفتاة الجميلة: أتمنى ألا تكون قد التوت قدمك يا سيدي؟

فأجاب: يبدو أن كعب قدمي هو الذي التوى ويطيب لي مساعدتك يا آنسة حتى أعود لمقعدي في الشرفة، وتأبط بوارو ذراع الفتاة وذراعي أنا أيضا وصعدنا الدرج في بطء شديد حتى بلغنا مقعده في الشرفة.. ثم التفتت الفتاة نحوه متساءلة.

كيف حالك الآن؟ أتمنى أن يكون الألم قد انتهى من كعب قدمك

فأجاب: لا عليك يا عزيزتي إنه مجرد التواء بسيط سرعان ما سيزول وأنني على أية حال لا يسعني إلا أن أشكرك على صنيعك الجميل ويسرني أن أدعوك لتناول فنجان من الشاي أو الكوكتيل.

فقالت الفتاة: لا مانع عندي فأنا يطيب لي تناول الكوكتيل في مثل هذا الوقت، ثم بحثت لها عن مقعد وسرعان ما أتت به وجلست معنا وهي تقول: ولكن ألا يروق لك استشارة أحد الأطباء لمعرفة

حقيقة الألم؟

فأجاب بوارو في رقة مراهق: وجودك معي الآن أغناني عن سؤال الطبيب فضحكت الفتاة وقد ظهرت عليها علامات الفرح والسعادة وهي تقول:أنت رائع يا سيدي في المدح والإطراء.

وهنا توجهت نحو بار الفندق لأخبر الساقي بإحضار الشراب وسرعان ما عدت لأجد بوارو وقد انهمك في الحديث مع الفتاة الجميلة وبينما كنت أحضر مقعدي خاطبني بوارو قائلا:

تخيل يا هاستنجز أن هذا البيت الواقع عند نهاية الطريق هل تعرفه لقد تحدثت معك عنه كثيرا؟ إنه ملك للآنسة تصور يا صديقي فتعلثمت وأنا أقول على غير وعي.. يا لها من صدفة عجيبة!

أما سببي أنني قد تعلثمت هو أن بوارو لم يتحدث معي إطلاقا عن هذا البيت وإن كنت قد تظاهرت أمامهما بذلك تصديقا لقوله وعدت أقول في نفسي من المؤكد أن في رأس بوارو أشياء وخواطر تتعلق بهذا البيت وهنا صاحت الفتاة وهي تقول أتعرف أنهم يطلقون عليه هنا «بيت الرعب» حيث إنه قديم ومتهالك هذا إلى جانب مكانه المنعزل عن الناس وللعلم فرغم ما أشاعه البعض عنه إلا أن الإقامة تطيب لي فيه بل وتسرني كثيرا عن غيره.

فسألها بوارو: هل هذا البيت كان مملوكا لأسرة عريقة وقد حصلت عليه طبقا لقانون المواريث؟

ضحكت الفتاة وهي تقول: أسرة عريقة.. كلا.. كلا.. إن جذوري تنحدر إلى أسرة متواضعة.. إنها أسرة باكلي التي أقامت فيه منذ أكثر من ثلاثمائة عام وقد كان لي شقيق مات منذ ثلاث سنوات وقد

ورثت هذا البيت أعني «بيت الرعب».

هل تعيشين فيه بمفردك؟

كلا.. فأنا من عادتي ألا أستقر في مكان واحد فطوال العام أطوف أماكن كثيرة وإذا عدت إليه لابد وأن يكون معي بعض الأصدقاء للهو والسهر فأنا أعشق الحفلات والسهرات المرحة.

وعلق بوارو قائلا: آه.. ضرورات العصر الحاضر.. ولكن ألا تخافين من أن تظهر لك أشباح أهلك إذا بقيت فيه بعض الوقت بمفردك فضحكت الفتاة وهي تقول: أشباح أهلي.. كلا.. أنا لا أؤمن بهذه الخرافات وإن كنت قد تعرضت للموت ثلاث مرات ونجوت منهم بأعجوبة فارتسمت معاني الاهتمام على وجه بوارو ثم قال:

تقولين تعرضت للموت ثلاث مرات..هل يروق لك أن ترويها لي فأومأت الفتاة برأسها وهي تقول في لامبالاة: إنها لا تستحق.. فهي حوادث بمحض المصادفة.

وهنا انزعجت الفتاة وهي تصرخ يالها من دبابير متوحشة لقد كاد الدبور يلسع وجهي بسمه يبدو أننا على مقربة من عش دبابير في هذا المكان.

هل لدغك دبور من قبل؟ هكذا سألها بوارو

فأجابت: كلا.. ولكن سمعت أنها لدغتها كالثعبان، ونهضت الفتاة من مقعدها وهي تقول: يجب أن أنصرف الآن فقد تأخرت كثيرا عن أصدقائي الذين ينتظرونني في الفندق، وهنا قال بوارو: يبدو أنك ستتناولين هنا قطعة من الشيكولاتة فأنتم يا أهل إنجلترا

تتميزون عن غيركم في صناعتها على عكس فنادق بلادي، واستطرد قائلا: والأمر لا يقتصر على الشيكولاتة فقط فأنتم بارعون في صناعة قبعات الرأس المثيرة الضاحكة الكبيرة أيضا.

فأجابت الفتاة معلقة على كلام بوارو: بل العكس فإن قبعة رأسي أصغر من القبعات المصنوعة في باقي بلدان أوربا.

فقال بوارو: ولكن نقطة الضعف فيها أن ثمة رياح بسيطة كفيلة بإزالتها من الرأس فتصيب صاحبها بالسعال والصداع.

وعلقت الفتاة وهي تبتسم: من أجل هذا فأنا أربط قبعتي بشرائط من المطاط.

فقال بوارو: إنها فكرة رائعة.

وألقى نظرة عابرة على قبعتها حتى أن الفتاة فهمت ما يرمى إليه فأسرعت تفك ضفائر الشرائط وقد خلعت قبعتها.. وناولته إياها، وتفحص بوارو القبعة على طريقة رجل الشرطة السري ثم وضعها على المائدة وهو يسترسل في الحديث عن سلوكيات الجيل الجديد من الشباب والفتيات ثم عاد يقول بصوت خافض: إنها قبعة رقيقة صنعت من الجوخ أثناء ذلك تسمر رجل في الحديقة القريبة من الشرفة وهو يصيح أين أنت يا تاكي: أين أنت يا تاكي؟

وأجابته الفتاة على الفور بأعلى صوتها:

اطمئن يا جورج.. أنا هنا في هذه الشرفة.

ثم استدارت ناحيتنا وهي تقول في أسف:

إنه أحد أصدقائي جاء يبحث عني، وسرعان ما وجدنا جورج

واقفا أمامنا وهو يقول:

هيا بنا إنهم في الانتظار.. هل علمت أن فريدي تكاد تموت عطشا، والتفت الرجل نحونا مستغربا حتى بادرته تاكي وهي تقول:

هذا صديقي القبطان شالينجر.. إنه.

ونهض بوارو فجأة صائحا.. من البحرية البريطانية.. أوه أنني شديد الإعجاب برجال البحرية البريطانية فهم رجال شجعان يتميزون بفنون البحار، وشعر القبطان شالينجر بالخجل حتى أن لون بشرته قد تغيرت وتلونت حتى نهضت تاكي وهي تقول: أرجو أن تتماثل للشفاء سريعا يا سيد بوارو ثم استأذنت بالانصراف وأمسكت بيد صديقها جورج واختفيا من أمامنا وقد نسيت قبعتها معنا والغريب أن بوارو قد تعمد ألا يذكرها بالقبعة والتفت بوارو نحوي وهو يقول هامسا:

إذن هذا أحد أصدقاء تاكي ما هو رأيك فيه يا هاستنجز؟

وفكرت مليا في سؤال بوارو ثم قلت بعد ثوان:

يبدو لي أنه رجل لطيف وجذاب.

أهذا هو ما تبين لك فقط؟!

وما الذي سأكتشفه فيه وأنا لم أنظر إليه كثيرا.

ولكن هل تظن أن هذا الشاب يميل حقا إليها؟

فصحت أقول: بربك من أين سأعلم بمكنون قلبه؟ ثم استطردت أقول وأنا أمسك بقبعتها سأذهب إلى بيتها لأسلمها القبعة.

فأجاب: ليس الآن.. دعها.. دعها، ثم أمسك بقبعتها وهو يتأملها

جيدا ثم عاد يقول:

سوف نذهب لإعادة القبعة فأنا في حاجة لرؤية هذه الفتاة الجميلة

فقلت مستغربا: ماذا حل بك يا صديقي؟ أهي نوبة صحيان للشباب والصبا أم هي نزوة حب قد تملكتك؟

فقال بوارو: ربما؟ ألا ترى أنها فتاة رائعة ومثيرة وجذابة؟

ثم دفع إليّ بالقبعة وهو يقول:

ما هو رأيك في هذه القبعة الرقيقة؟

إنها غاية في البساطة والأناقة.

ألا ترى فيها شيئا يسترعي الانتباه؟

فأمسكت بالقبعة وأنا أتأملها بين أصابعي وأنا أقول: لا أرى بها شيئا يسترعي الانتباه فهذا النوع منتشر هذه الأيام، ثم أردفت قائلا: خبرني ماذا بها؟ إنك تحيرني بسؤالك.

فقال بوارو: لقد تعودت على سماع ملاحظاتك الذكية فماذا أصابك؟

قلت: لا أرى شيئا.. لا أرى شيئا.

قال: إذًا تأمل هذا، ورأيت في أعلى القبعة ثقبا صغيرا مستديرا فصرخت ما هذا؟

فأجابني في هدوء كعادته: مجرد ثقب ولكنه ليس عاديا.. إنه من أثر الرصاصة أطلقت على مس تاكي.

فقلت: رصاصة؟ وماذا تعني برصاصة؟

فمد يده ناحيتي ممسكا بالرصاصة التي كانت قد استقرت في

الجدار الخلفي لنا منذ قليل ووقف يقول: ألم تلاحظ الرعب الذي سيطر عليها حين رأت الدبور يقترب منها.

قلت: بربك أرجو توضيح قولك ولا داعي للغموض فأنا لست ذكيا مثلك.

قال بوارو: أقصد أن الذي اصطدم برأسها وهي تعبر الحديقة لم يكن دبورا كما ظنت ولكن كانت هذه الرصاصة القاتلة.

قلت: يا إلهي إن هذا لم يخطر في خيالي أبداً.

وأردف يقول: لو أن هذه الرصاصة قد تم تصويبها عليها بدقة لا تتعد سنيمتر واحد لاستقرت داخل رأسها وصارت الآن جثة هامدة ممددة في الحديقة تنهشها الدبابير.

فسألته: وماذا ترى الآن؟

فأجاب: سنسرع في زيارة بيت الرعب ألم تقل إنها نجت من الموت نحو ثلاث مرات إن الخطر يداهمها والموت يقترب منها ويدنو وعلينا أن نسرع إليها لبحث الأمر وتقصي الحقائق.

* * *

[الفصل الثاني]

في صباح اليوم التالي جلست أنا وبوارو نتناول طعام الفطور ونحن نتجاذب معا أطراف الحديث وقد بادرت بسؤاله عما حدث ليلة أمس وأنا أقول: عندي هاجس غريب تملكني طوال الليل أرغب في أن أفضي به إليك.

تفضل هات ما عندك.

كيف تنطلق هذه الرصاصة على بعد خطوات منا ثم لا يترامى من مسامعنا صوتها؟

فأجاب بوارو كرجل عليم ببواطن الأمور: يبدو أنك قد نسيت ضجيج وصخب محركات القوارب القريبة بنا إن صوت المحركات قادر على إخفاء أي دوي ولو كان قنبلة.

فقلت: هذا صحيح.. هذا صحيح.

وخيم الصمت لحظات بيننا قطعه بوارو وهو يقول:

أوه.. ألا ترى يا صديقي أن مسز باكلي تجلس هناك لتناول الفطور مع أصحابها هيا بنا إليها لننتهز هذه الفرصة حتى نتمكن من زيارة بيت الرعب، وسرعان ما وجدت بوارو وقد أطلق الخطى في رشاقة نحو مس باكلي وقد أعطاها القبعة ثم عاد مسرعا نحو مائدته لتناول طعام الفطور وهو يحدق في وجهها لعله يستكشف في ملامحها شيئا يهدي سبيله، وحين انتهينا من تناول الطعام نهض بوارو متجها إلى مائدة مسز باكلي مرة أخرى وهي بين أصحابها وقد قال لها:

مس باكلي.. هل تتفضلين بالموافقة على أن أتحدث معك بضع دقائق بمفردنا، ونهضت واقفة على جناح السرعة وانتحيا معا بعيدا عن المائدة وأنا على بعد خطوات منهما.. وقد لاحظت أثناء ذلك حيرة الكابتن شالينجر وغرابته مما يحدث أمامه ثم قام بإعطائي سيجارة وهو يقترب مني قائلا: ألا تلاحظ يا عزيزي أن الجو ملبد بالغيوم وأن السماء على وشك أن تمطر.. والحق أنني لم أكن أصغى إليه باهتمام بقدر ما كنت أترقب ما يحدث على الجانب الآخر، أثناء ذلك سمعت صوتا ينبعث من فتاة كانت جالسة بجوار شالينجر وقد قالت لي: هل توافق على الجلوس معنا لحين عودة صديقك؟

واستجبت لرغبتها وجلست فور سماع كلماتها وبعد أن أثنيت عليها وامتدحتها، وأمام نظرات هذه الفتاة التي تطاردني فكرت مليا وأنا أقول لها:

لقد أصيب قدم صديقي أمس وكانت صديقتك تاكي على قدر المسؤلية معه بل لا أغالي إذا قلت إنها كانت تتحلى معه بالرقة والعذوبة وهي تسعفه.

فأجابت الفتاة وهي تقول بنظرات فاحصة:

نعم سمعنا ذلك من تاكي بالأمس وتمنينا جميعا ألا يكون هناك كسر في قدمه والواقع أنني شعرت بالارتباك حيث علمت أن صديقي قد افتعل هذا الحادث للتعرف على مس تاكي وأنه لم يصب بأذى كما زعم وادعى، ثم عدت أقول لها: إنه مجرد التواء ليس إلا سرعان ما سيزول.

فقالت: إن تاكي تعشق الأكاذيب وتتصف بصنع الأساطير

والخيالات والحق أنني لم أصدق ما روته أمس إلا بعد أن أكدته أنت الآن يا عزيزي، ولاحظت الفتاة الدهشة ترتسم على ملامح وجهي وأردفت تقول:

إن تاكي هي أقرب صديقاتي لقلبي ولكن هذا لا يمنع من أن أصارحك عما تتحلى به إنها فتاة خيالية إلى حد بعيد وكم يروق لها نسج الأساطير والأكاذيب والأوهام إنها تعشق ذلك للفت الأنظار إليها دائما وهذه هي عادتها، ثم التفتت إلى صديقها الجالس معها وهي تقول بصوت خفيف:

أليس صحيحا ما أقول يا جيم؟! هل تذكر حكاية فرامل سيارتها الكاذبة؟

فأجاب بغير تردد: نعم لقد ادعت أن فرامل سيارتها قد أصابها عطل وقد تفحصت الفرامل فلم أجد بها شيئا وأنا خبير بالميكانيكا وهذه هي سيارتي إنها هذه الحمراء ألا ترى؟! إنها هناك.. هناك ومكتوب عليها لافتة «ممتازة» رأيتها

فأجبت: نعم.. هذه سيارتك؟

فأجاب باعتزاز: نعم.. نعم إنها هي.

وعاد بوارو إلينا ومن خلفه مس باكلي وقد بادرني قائلا:

لقد ضربت موعدا مع مس باكلي على أن نزورها في الساعة السادسة من مساء اليوم.

فتساءلت: وماذا تقصد من هذه الزيارة الغريبة؟

فأجاب: أهدف إلى حمايتها من الموت الذي يحاصرها من كل جانب.

وما إن دقت عقارب الساعة تشير إلى السادسة تماما حتى أسرعنا بمغادرة الفندق متجهين نحو بيت الرعب وأثناء مرورنا في حديقة أزهار الفندق حتى لاحت لي فكرة مجنونة.. وقلت لبوارو:

أنا لا أوافقك يا عزيزي بوارو هذا الرأي.

ماذا يجول في خاطرك يا هاستنجز؟

إن الحديقة مكشوفة ومن هو القاتل المجنون الذي سيصنع ذلك دون أن يراه أحد من نزلاء الفندق.

فأجاب بوارو متهكما: إني أعرف أنك تتحلى بالذكاء ولذلك أنا تعتريني الدهشة حين يخونك ذكاءك أحيانا.. فمن غير شك أن صوت المحركات الصاخب من شأنه أن يغطي على صوت الرصاص أما الأمر الثاني أن القاتل يمكن له أن يختبأ بين الأشجار وبوسعه أن يطلق رصاصته دون أن يراه أحد.

فقلت معترضا على ما يقول: إذن فإن اكتشافه ليس أمرا صعبا خاصة أن جميع من في الفندق يعرفون بعضهم بعضا وأن أي شخص غريب لا يمكنه التسلل إلى هنا.

فقال: ولماذا ظننت أن هناك قاتل؟

فقلت مستغربا: ماذا تعني يا بوارو؟

أجاب في ثقة: أعني أن القاتل دبر خطة القتل على أنها حادث عارض فقط، لا تتوافر فيه النية وسبق الإصرار والترصد.

أجبت: حادث عارض.. سبق الإصرار.. ترصد، ماذا تقصد يا بوارو؟

قال:أقصد أن يكون في نظر رجال الشرطة حادث انتحار مثلا.

قلت: كيف ذلك؟

قال: لا عليك اترك هذا الأمر وفيما بعد سوف يتجلى وجه الحقيقة الغامضة أمامك وعبرنا الحديقة وخرجنا من بابها الخلفي نحو طريق ضيق ثم اتجهنا ناحية اليمين فوجدنا أمامنا قطعة أرض فضاء شاسعة تتصدرها لوحة معدنية ضخمة مكتوب عليها «طريق خاص» وشقت نعالنا هذا الطريق ومضينا نسير حوالي مائة متر وقد لمحنا رجلا مهموكا في عمله داخل بستان أزهار وقد أشرنا بيدنا نحوه لتحيته وقد تابعنا بنظراته في اهتمام شديد، وهمس بوارو موجها حديثه لي وهو يقول:

هل من الممكن أن يكون، ولزم الصمت ولم أشأ أن أقتحم خيوط أفكاره بكلامي حتى لأبدد ما صنعه من خواطر، وظهر أمامنا بيت الرعب عند الطرف الأخير من الأرض الشاسعة وقد أحاطت به الأشجار من جميع جوانبه، وضغطنا على جرس الباب ففتحت لنا سيدة عجوز أخبرتنا أن مس باكلي لاتزال خارج البيت وحين أخبرناها أننا على موعد معها الآن أبدت غرابتها مما نقول خاصة وأننا تسمرنا بالباب مما دفعها لدعوتنا لدخول البيت وشاهدنا غرفة الاستقبال التي كانت رديئة ومفروشاتها بدت لنا قديمة مهترئة وستائرها أصابها الغبار، في ركن بعيد هادئ شاهدنا جهاز جرامافون من طراز قديم جدا بجواره عدد ضخم من الأسطوانات والكتب.. كما كانت على الأريكة مجلة «سان لو» المعروفة إلى جانب لوحات تزينت بها الجدران،وأثناء مشاهدتنا لغرفة الاستقبال أقبلت مس

باكلي من الخارج وهي تصيح: هيا يا إيلين.. أحضري أكواب الشاي، ثم اتجهت نحونا وهي تقول: أنا أعتذر عن هذا التأخير فقد جابهت مشقة في التخلص من أصدقائي.. إنني في شوق يا عزيزي إلى أن أستمع إلى رأيك فقد كنت صارما في تحديد موعد يجمعنا معًا وها نحن الآن قد التقينا.

فقال بوارو: نعم يا آنسة فلدي كلام خطير ينبغي أن تسمعيه، فضحكت تاكي وهي تقول بمرحها الجميل:

أرجو ألا تكون مخادعا؟ هل جئت تبيع لي بعض الأجهزة الكهربائية؟ لا.. لا إن ملامحك لاتدل على أنك تاجر أو بائع متجول، وأقبلت الخادمة إيلين تحمل أكواب الشاي ووضعتها على المائدة ثم انصرفت على الفور.. وقدمت إلينا تاكي الشراب ثم استوت على مقعد قريب منا وهي تقول:

والآن.. أنا كلي آذان صاغية.

وأخرج إليها بوارو الرصاصة التي التقطها من الشرفة قائلا:

هل تعرفين ما هذا؟

فأجابت: طبعا إنها رصاصة.

فقال: إذن عليك أن تعرفي أن هذه هي الرصاصة التي اخترقت قبعتك وكنت تظنين أن دبورا هو الذي يحوم حولك ويصدر صوتا.

إذا كان ذلك كذلك فماذا عن صوت الدبابير؟

هذه الرصاصة هي التي اخترقت قبعتك.

وانفجرت مس تاكي ضاحكة مجلجلة تهز أركان الحجرة وهي تقول:

إذن أنا محظوظة فهذه هي رابع مرة أنجو فيها من القتل بأعجوبة.

فقال بوارو: ولكن إلى متى سيحالفك الحظ. فأمسكت تاكي عن ضحكاتها وقد بدت عليها أمارات الاضطراب وهي تقول:

ماذا تقصد بهذا الكلام؟

لهذا أنا جئت إليك فأنت مستهدفة يا عزيزتي، وسرعان ما أطلقت ضحكاتها مرة أخرى قائلة:

يا له من قاتل أحمق.. فأنا لست ثرية حتى يرث الملايين.. أوه أنا فقيرة جداً.

فقال بوارو: هل يمكنك أن تروي لي محاولات اغتيالك السابقة؟

فأجابت بغير اكتراث:

نعم يمكنني ذلك.. كانت المرة الأولى حين كنت في غرفة نومي وسقطت على وسادتي لوحة ضخمة معلقة فوق سريري.. ولحسن الحظ كنت قد غادرت الفراش قبل ثوان من سقوطها.. ولو كنت نائمة أثناء ذلك لتهشمت رأسي.

وسألها بوارو وكيف كانت المحاولة الثانية؟

أجابت: بينما كنت أتجه إلى البحر للاستحمام عبرت ممرا صخريا ضيقا تحيط به الأحجار وأثناء مروري منه انفصلت إحدى الصخور الضخمة بعد أن جاوزت الممر ببضع خطوات.

فعلق بوارو: إذن كتبت لك النجاة للمرة الثانية بمعجزة حقيقية، وماذا عن المرة الثالثة يا تاكي؟

فأجابت ضاحكة: كنت أقود سيارتي قاصدة المدينة ثم أردت

العودة إلى البيت مرة أخرى لإحضار شيئا قد نسيته وفشلت في إيقاف السيارة فأدركت أن خللا قد أصاب الفرامل فوجهتها ناحية الشجيرات الصغيرة وتركتها تصطدم بها لكي تتوقف ولو لم أعد إلى البيت لكان الهلاك هو مصيري المنتظر حيث أن الطريق إلى المدينة يكثر بالانحدارات وكان من الممكن أن تسقط السيارة وتهوي في قاع الجبل.

وسأل بوارو: هل اكتشفت شيئا في الفرامل؟

فأجابت في وجوم: حدثني صاحب جراج موتي أن لوالب الفرامل قد انفكت، وقد سألت الخادمة إيلون هل عبث ابنها بفرامل السيارة فأقسمت لي أنه لم يقترب منها إطلاقا.

ولكن أين يوجد جراج سيارتك؟

يوجد عند الناحية الخلفية من البيت.

هل تغلقيه بالمفتاح؟

كلا.. فأنا أتركه مفتوحا دائما.

إذن من اليسير أن يتسلل أي شخص لكي يعبث بسيارتك دون أن يراه أحد.

قد يكون ذلك ولكن ألا ترى أنه احتمال مستحيل.

ولم لا يا تاكي؟ ألا تعرفين أنك مستهدفة وأن هناك من يريد قتلك وعادت تضحك في هيسترية مستفزة وهي تقول:

ولماذا يحاولون قتلي؟

فأجاب بوارو لا عليك من هذا.. ولكن حتى الآن أنت لم تسألي

عن اسمي؟

فقالت: أوه أنا حقا لم أعرفه للآن.

هل سمعت عنه من قبل؟

طبعا.. طبعا فقد سمعت عنه في أجهزة الراديو والتلفزيون وشاهدت صورتك في صفحات الجرائد.

كلا.. أنت لم تسمعي باسمي أبدا أيتها الجميلة الكاذبة، والتفت بوارو ناحيتي وهو يقول:

هاستنجز قل لها من أكون.. خبرها من أنا.

فنهضت أقول لمس باكلي.. إن مسيو بوارو أشهر مخبر سري في العالم فقال بوارو: أهذا هو كل ما تعرفه عني.. بوارو أشهر مخبر سري في العالم أنا يا آنسة شرطي لا نظير له أنا أبرع شرطي سري في العالم ولن يجود الزمان بمثلي إلا بعد مرور عقود طويلة من الزمان وأصغيت أنا وتاكي لكلمات بوارو وقد قلت في نفسي يا إلهي إن نوبة الغرور والكبرياء قد أطلت بوجهها القبيح وعادت الفتاة تضحك وهي تقول:

أوه.. إنك شديد التواضع يا مسيو بوارو.

فأجاب في حزم: أنا أقول فقط ما يعرفه العالم عني.

وعقلت الفتاة وهي تضحك: إذن فإن مستر هاستنجز هو الدكتور واطسون مادمت أنت شرلوك هولمز.

فأجاب بوارو: نعم يمكنك أن تسميه بذلك.

واستطرد يقول: ألا يمكنك أن تتوقفي قليلا عن الضحك

والسخرية يا مس باكلي حتى تدركي ما يحيط بك من مخاطر.. قلت لك هناك من يريد اغتيالك، ونظرت الفتاة إلى لوحة زينت الجدار وهي تقول: هذه هي إحدى صور جدي الكبير فهل أخفى داخل هذا البيت كنزا دفينا أرادوا اغتيالي من أجل الحصول عليه، ثم ضحكت مرة أخرى لتقول: ولكن قد يكون هذا الكنز مخبوء تحت إطار هذه الصورة فقد أصر جيم لازاروس على شرائها فرفضت.

فأجاب بوارو: حقا.. ولكن دعي هذا الأمر الآن ولنعد إلى ما كنا نتحدث فيه.. أرجوك يا آنسة ألا تهوني من الأحداث التي تجري حولك.

هل أنت في حاجة إلى دليل لكي أبرهن لك على أن هناك من يتربص بك.

فقالت: ليتك تفعل ذلك.

فأخذ قبعتها من فوق المائدة وهو يقول في حزم:

هل ترين هذا الثقب؟ إنه ثقب هذه الرصاصة التي أطلقت عليك أمس من مسدس موزر.

فصاحت تقول: مسدس موزر؟ هذا أمر غريب حقا.

فقال: هل تعرفين أحد يقتني مسدس من هذا النوع؟

وانطلقت على غير وعي وقد احتوانا الذهول وسرعان ما عادت إلينا تجر أذيال الخيبة وهي تقول بعد أن كسى الحزن وجهها وهي تقول:

أوه.. لقد اختفى المسدس!!

[الفصل الثالث]

منذ تلك اللحظات تغيرت أوجه الحوار بيننا فبعد أن كان الهزل والاستخفاف سمة من سماته صارت الجدية هي الطابع المميز له خاصة بعد أن فقدت تاكي مسدسها الذي اختفى من درج الدولاب.. وهنا أدركت خطورة الموقف كما أبدت اهتماما بالغا بتحذيرات بوارو لها وعادت خيوط الحوار بين ثلاثتنا حيث بدأت تاكي تقول لنا:

إن هذا شيء عجيب.. يا إلهي ماذا حدث؟ وماذا سيحدث لي؟

والتفت بوارو نحوي وهو يقول في ذهول:

هل تتذكر يا هاستنجز كلماتي لك هذا الصباح؟ اتذكر أنني قلت لك أن القاتل اللعين قد خطط ودبر اغتيال تاكي على أنه حادث عارض حادث بالصدفة بعيدا عن العمد وسبق الإصرار؟ تذكر ذلك؟ أوه إن اختفاء المسدس يؤكد صدق حدسي وتوقعي فعندما يقتل مس تاكي في الحديقة سوف يلقي المسدس بجوارها وسوف يكتشف رجال الشرطة أنه خاص بها وربما كانت تعبث به أو تقوم بتنظيفه أو لعلها قد انتحرت بعد أن أصابها الاكتئاب.

وعلقت تاكي على كلام بوارو قائلة:

نعم هذا صحيح خاصة أنني عانيت في الفترة الأخيرة من الإحباط واليأس وكان كل من حولي يعرفون عني ذلك.

فقال بوارو: إذن كان من الطبيعي في نظر المحققين أن تندفعي للانتحار فانفجرت مس تاكي ضاحكة وهي تقول:

يا إلهي إنه أمر يدعو للغرابة وإن كان شيقا ولطيفا بل ومثيرا فرمقها بوارو بنظرة أسى وأسف مما تصنع وهو يقول:

كفاك استخفاف يا آنسة تاكي إن الأمر جد خطير ولاداعي للسخرية والتهكم فينبغي عليك أن تتحلي بالحذر والحيطة فإذا كنت تد نجوت بأعجوبة في المرات السابقة فمن يدري أن تنجحي في المرة القادمة؟!

وأجابت مس تاكي وهي تبتسم:

إذن تستطيع من الآن إعداد عربة دفن الموتى.

بل إننا هنا من أجل حمايتك ولتذهب العربة إلى الجحيم، والواقع أنني شعرت بالثقة والفخر والاعتزاز حين قال بوارو «إننا» يضمني إلى كتفه وكأنني عضو فاعل في حمايتها حقا، واندفعت أقول في حماس: عليك أن تطمئني يا مس باكلي فنحن هنا ساهرون من أجلك فقط.

وعلقت الفتاة في ثقة وراحة وهي تقول:

كم أنا ممنونة لهذا الشعور الرائع يا سادة إنه لأمر جميل أن يتولى حمايتي أشهر شرطي في الدنيا كم أنا سعيدة بذلك، وبدت علامات القلق والخوف ترتسم على ملامحها رغم تظاهرها بالثقة.

فقال بوارو: ولكن هل تسمحين لي يا مس تاكي بتوجيه بعض الأسئلة الهامة إليك لرصد الموقف عن كثب والوقوف على حقيقة ما يجري أمامك فهزت رأسها بالموافقة وهي تقول:

أنا تحت تصرفك.. كلي آذان صاغية.. اسأل ما شئت يا سيدي فبدأ بوارو بسؤال تقليدي:

هل لديك أعداء وخصوم يتربصون بك يا تاكي؟

فهزت رأسها بالنفي وهي تقول: كلا.. كلا ليس هناك ما يدعو إلى وجود أعداء يتربصون للتخلص من حياتي.

إذن فلنترك هذا الاحتمال جانبا الآن ولنبحث عمن سيستفيد من موتك؟

فأجابت باكلي: أيضا لا أعتقد أن هناك أحداً سيستفيد من موتي فأنا فقيرة معدومة بل إن هذا البيت مرهون للبنوك، وضحكت تاكي وهي تقول: فربما لو هدمنا هذا البيت فقد يكون بداخله كنز أو منجم للذهب يعرفه البعض وأجهله أنا بالطبع.

فسألها بوارو: ومن الذي قام برهن البيت؟

أجابت تاكي: كان ذلك منذ أيام جدي ثم ورث أخي تلك المشكلة وحين مات ورثته بمشاكله.

ولكنك قفزت في الأحداث على أمر والدك ولم تحدثينا عنه.

أوه.. لقد عاد والدي من الحرب العالمية الأولى ١٩١٩ مريضا بالسل وقد مات على أثر إصابته به وكنت آنذاك طفلة صغيرة.. وقضيت طفولتي في كنف جدي وكان جدي يقول: أنني ورثت عنه كل طباعه وصفاته، وراحت تاكي كعادتها تضحك بأعلى صوتها وهي تقول:

كان جدي غريب الأطوار.. فقد ظن أن أي شيء يلمسه يتحول في الحال إلى ذهب بينما كان مولعا بالمقامرة والمغامرة حتى نفدت أسهمه وثروته فلم يترك لنا شيئًا ذا بال سوى هذا البيت العتيق.. وعند وفاته كنت قد جاوزت السادسة عشرة وكان جيرالد أخي قد

بلغ الثانية والعشرين، ولقى حتفه في حادث سيارة فورنث البيت

وهنا نهض بوارو متسائلا:

من هو أقرب أقاربك الآن؟

شارل فينر وهو معروف باسم آمي ويعمل محاميا مشهورا في منطقتنا وهو ابن خالتي دائم العراك معي بسبب حياة اللهو والبذخ.

وهل هو المسئول عن أمورك المالية؟

نعم.. فهو الذي يباشر الرهنية وهي مسؤليته وقد أتى أخيرا بمستأجر للسلاملك لزيادة دخلي.

أوه.. ألديك ساكن غريب في السلاملك؟

نعم.. وهو استرالي يدعى كروفت.. يعشق زراعة الحدائق ودائما يهديني باكورة إنتاجه.

هل هو متزوج؟

نعم وهي تقيم معه لكنها سيدة مسكينة أصيبت بالشلل وهي طريحة الفراش دائما لا تقوى على الحراك.

منذ متى انتقلت هذه الأسرة إلى منزلك؟

أظن منذ حوالي ستة شهور تقريبا.

هل لديك أقارب غير هذا المحامي؟

نعم هناك في بوركشاير أبناء عمي.

ولننتقل إلى الأصدقاء ماذا عنهم؟

دائما أقضي أوقاتي معهم في لندن حيث اللهو والمرح والسهر.

وماذا عمن يقوم على خدمتك؟

توجد معي إيلين وزوجها البستاني الذي يتولى عناية الحديقة وقد رزقا بطفل يعيش في كنفهما وإذا عزمت على إقامة حفل استقبال استعين بخادمة مؤقتة من فتيات القرية وسوف أفعل ذلك يوم الإثنين القادم بمناسبة سباق القوارب.

تقصدين بعد غدا؟ حسنا فلدينا مزيد من الوقت.. والآن ماذا عن أصدقائك؟ حدثيني عنهم كل واحد على حدة.

- فريدي رايس هي أعز صديقاتي وهي سيئة الطالع دائمًا فرغم أنها تتصف بالجمال والأنوثة إلا أنها تزوجت من رجل سافل كان يعتدي عليها دائمًا حتى انفصلت عنه منذ عام أو ربما عامين والواقع أنها على علاقة مع جيم لازاروس وترغب في الزواج منه ولكنها تنتظر حكم الطلاق من زوجها السابق.

فعلق بوارو وبعد أن قطب حاجبيه : تقولين لازاروس؟ أتقصدين بائع التحف المعروف في شارع بوند؟

- نعم .. هو ما أقصده وهو شاب غني يملك الكثير من المال هل شاهدت سيارته الحمراء الرائعة إنه يعشق فريدي وقد قضيا معًا أيامًا جميلة وقاما برحلات مثيرة وهما الآن معًا يقضيان عطلة نهاية الأسبوع في فندق ماجستيك وقد وجهت الدعوة لهما من أجل الحضور إلى هنا بعد غد الإثنين.

- ولكن ماذا عن زوج مسز فريدي رايس؟

- لا نعرف عنه شيئًا فقد اختفى فجأة بعد الانفصال وربما هذا هو ما يسبب لها الإزعاج والقلق حيث إنها تتعجل الطلاق وكما تعرف فلابد من حضورهما معًا أمام المحكمة.

- فقال بوارو .. نعم.. نعم وهذا هو ما يفرضه القانون.

- إنها مسكينة لقد عانت الذل والفقر معه.. تخيل إنه فر هاربًا لأنه عجز عن سداد إيجار مسكنه.

فتدخلت تحمسًا وأنا أقول - لعله نصاب أو محتال يا آنسة تاكي فعلق بوارو قائلاً.. لا تكترثي برأي صديقي هاستنجز فهورجل حالم رومانسي من رجال الحرس القديم الذي يتحلون بالشرف والنزاهة وعاد بوارو يسألها في حدة رجل البوليس السري.

- وماذا عن صديقك الكابتن شالينجر؟.

- تقصد جورج؟ هو شاب رائع تعرفت عليه منذ خمس سنوات.

- وهل تعتزمين الزواج منه؟

- لقد فاتحني هذا الصباح بشأن زواجه مني ولكن ما الفائدة التي ستعود من وراء زواجي منه، فنحن مفلسان وأخشى أن أسأمه كما سئمت فريدي زوجها الفقير بعد فترة من العيش معه ثم جورج قد جاوز الأربعين بينما أنا لا أزال في صدر الشباب.

فقال بوارو: أو كما يقول المثل البريطاني قدم في الأرض وقدم في القبر، والآن حدثيني عن اللوحة التي كادت تسقط على رأسك في الفراش.

فأجابت تاكي.. هل ترغب في رؤيتها؟

وانتقلنا إلى غرفة نومها وأحضر بوارو قطعة قماش وضعها على الفراش ثم قفز في رشاقة شاب فوق السرير ليتأمل اللوحة ويفحصها.

وسرعان ما التفت نحونا وهويقول لتاكي:

- إنها مجدولة بسلك يبدو أنه جديد أليس كذلك؟

- نعم فقد سرى الصدأ أعلى الحبل القديم وقد انقطع.

- هل فحصت موضع التمزق؟

- لم أهتم بذلك.

- إنني أرغب في رؤية الحبل القديم هل تحتفظين به يا آنسة؟

فقالت مس باكلي.. لقد كان موضوعًا على المائدة ويبدو أن العامل الذي أحضر الحبل الجديد قد أخذه معه.

- اللعنة .. فقد كنت أود أن أتفحصه .

- أما زلت مصممًا على أن الحادث كان من صنع مجهول أراد قتلي؟

- نعم بكل تأكيد.. حتى فرامل سيارتك فقد كانت من صنع هذا المجهول.

وبدت على تاكي أمارات عدم الاكتراث واللامبالاة بما سمعت وعاد بوارو يقول.. إنني أرغب في رؤية الممر الصخري الذي سقطت منه الحجارة التي كادت تطيح بك.

وتقدمت مسز باكلي تقود مسيرتنا من داخل الحديقة حتى بلغنا الممر الذي ينتهي طرفه عند البحر وهنا راح بوارو يمارس هوايته وسألها:

- كم مدخل يوجد في حديقتك يا مس باكلي؟

- المدخل الرئيسي وهو يتصل بالطريق العام.. ثم المدخل

الاحتياطي (وأشارت إليه) وهو خاص بالخدم وباب ثالث متصل بالممر الصخري يؤدي إلى فندق ماجستيك وهو طريق ضيق محاط بالأشجار والأعشاب وهو الذي سلكته هذا الصباح عند توجهي للفندق.

- وعاد بوارو يسأل في أي نقطة يعمل البستاني دائمًا في حديقته؟

- بالقرب من غرفة المطبخ حيث قام بزرع أحواض زهور خلفه.

- تقصدين إذن خلف البيت وهو بالطبع لا يستطيع رؤية المجهول الذي قام بزحزحة الصخرة ليسقطها فوقك.

فانتبهت الفتاة وبدت خائفة وهي تقول:

- تعني يا سيدي أن الصخرة تحركت بفعل فاعل؟ ربما تبالغ يا مسيو بوارو فأنا لا أظن ذلك أبدًا.

وهنا أخرج بوارو الرصاصة من سترته وهو يقول:

- وهذه الرصاصة أيضًا هل هي من قبيل المبالغة؟

- ولكن لماذا يعتزمون قتلي؟ هل يوجد مجنون ينوي ذلك؟

فقال بوارو : وهل نسيت أن جميع القتلة هم من المجانين؟ ثم خبريني بربك متى زار أصدقاءك هذه المنطقة؟

- فريدي أتت إلى هنا يوم الأربعاء الماضي.. وقد قضت يومين لدى بعض أصدقائها بالقرب من تافيستوك وبالأمس زارتني هنا.. أما جيم لازاروس فقد قام بزيارة هذه المنطقة لأنه مولع بها كولعه بالرحلات.

- والكابتن شالينجر؟ متى حضر إلى هنا؟

- دائمًا ما يأتي إلى هنا لقضاء عطلة الأسبوع بسيارته فهو يقيم في ديفونبورت وساد الصمت لحظات ثم عاد بوارو يقول:

- هلا أخبرتني عن صديقة لك تثقين بها وتفضي إليها بمكنوناتك يا تاكي.

- فريدي هي أخلص صديقاتي على الإطلاق.

- ألا يوجد غيرها تثقين فيها؟

- ما سبب هذا السؤال يا سيدي؟

- لأني أرغب في أن تقم معك هنا صديقة مخلصة.

فسكتت تاكي لحظات تفكر ثم عادت تقول صائحة.

- نعم.. نعم هناك صديقتي ماجي إنها شديدة الإخلاص .

- إذن حدثيني عن ماجي من تكون؟

- إنها قريبة لي ولكن بصلات بعيدة ووالدها قسيس وهي تقوم بزيارتي لقضاء بعض الأيام معي كما أنها تتزامن معي في سنوات العمر وكنت أعتزم على توجيه الدعوة لها لحضور حفل الاستقبال .

- إذن اصنعي ذلك على جناح السرعة.

- حسنًا .. سأبعث لها الآن برقية للحضور.

- بل اطلبي منها الحضور في الصباح الباكر.

- ولكن ألا يثير هذا الطلب الشبهات؟

- كلا.. لا تبالي بذلك ،ولكن عليك أن تسمحي لها بالنوم معك في نفس الفراش.

- حسنًا فنحن عادة ننام في فراش واحد.

- هذا هو ما أهدف إليه.

وضحكت باكلي وهي تقول.. يبدو أنك تستشعر خطراً يداهمني.

- بل هو أخطر مما تعتقدين.

وعدنا معًا إلى قاعة الاستقبال وأمسك بوارو بإحدى المجلات أظن أنها مجلة (سان لو) وراح يستكمل تحقيقه مع باكلي قائلاً:

- هل تصفحت هذه المجلة اليوم؟

- كلا.. ولكن تصفحت صفحة الأرصاد الجوية فقط.

ألم تقرئي فيها صفحات أخرى؟

- كلا.. فأنا لا أكترث بقراءة الصحف.

وسكت بوارو قليلاً ثم عاد يقول:

- هل كتبت وصيتك يا مس باكلي؟

- نعم كتبتها بعد أن أصابني المصران الأعور منذ ستة شهور.

- وماذا جاء في وصيتك؟

- أوصيت بالبيت لشارل فيز ابن خالتي.. أما التحف والمقتنيات فكانت من نصيب فريدي.

وصاح بوارو قائلاً:

- الآن انتهت أسئلتي وعليك أن تتحلي بالحذر كما قلت مسبقًا.

- ولكن من أي شيء أحذر يا سيدي؟

- من أي شيء.. من حوادث السيارات من الطعام المسموم، من طلقات الرصاص فضحكت ناكي وهي تقول: وربما تقصد أيضًا السهام المسمومة.

فعلق بوارو في حزم وهو يقول:

- لا تتهكمي يا باكلي إن الأمر جد خطير لا يحتمل المزاح.

ووقف بوارو متجهًا ناحية الباب ثم التفت يسألها.

- ما هو المبلغ الذي عرضه عليك لازاروس لشراء هذه اللوحة؟

- خمسون جنيهًا فقط لا غير.

وراح بوارو يتأمل الصورة ويقلبها وهو يقول:

احتفظي بها ولا تبيعيها مهما كان الثمن المعروض عليك.

- نعم .. لن أفرط فيها أبدًا مهما حدث.

★ ★ ★

الفصل الرابع

وفي طريق عودتنا قلت لصديقي هيركيول بوارو وهو يقود سيارتنا:

- هل ترغب في معرفة رأي أصدقاء مس باكلي عن مزاعمها حول حادث اختلال فرامل سيارتها؟

- نعم .. ماذا قالوا؟

ورويت له مدى استخفافهم بعقلية مس باكلي واستيائهم من خيالها الواسع فقال بوارو معلقًا على ذلك:

- إنه رأي لا يخلو من الطرافة .. إذن مسز رايس تظن أن اختلال الفرامل كان من صنع خيال باكلي أليس كذلك؟ على أية حال ينبغي علينا أن نعرف أن هناك أشخاصًا هم بالفعل يهولون من شأن الأخطار الكاذبة التي تحيق بهم حتى يعتقدون أنها صحيحة.

فقاطعته متلهفًا على سماع رأيه وأنا أقول:

- إذن أظن أنك تعتقد أنا باكلي.....

فقاطعني هو الآخر قائلاً:

- تقصد أن مس باكلي من هذا النوع؟ كلا.. يا عزيزي.. هل نسيت مدى العناء والجهد الذي بذلناه من أجل إقناعها بخطورة الموقف وهي تستخف بما نقول وتسخر مما نسمع .. إن ما ذكرته لك مسز رايس في هذا الشأن يؤكد لنا أنها ترغب في صرف اهتمامنا

بهـذه الحوادث رغم أنك لم تفاتحها في هذا الشأن إطلاقًا، بل إن حديثكما قد استغرق بضع دقائق كان ينبغي عليها أن تتعرف عليك وترحب بك لا أن تتطرق إلى شأن خاص يتعلق بأسرار دقيقة لصديقتها أليس هذا صحيحًا يا ساتنجز؟

فأجبت أقول.. لعل تخمينك هذا صائب فأنا بالطبع لا أدري كيف ولماذا شرعنا في هذا الحديث؟

فقال .. إذن هذا هو الغريب بل هو مدهش وهو ما يجعلني أتخذ من حديثها معك نقطة للانطلاق في كشف النقاب عما يجري حول باكلي.

فقلت.. لدي سؤال آخر يا بوارو.

فقال .. تفضل أنا أسمع.

- قلت.. لماذا طلبت من مس باكلي ضرورة إحضار صديقتها للإقامة معها؟

فقال.. في هذه القضية يوجد قاتل مجهول نجهل هويته كما لا نعرف كيف ومتى وأين سيبدأ ضربته أو محاولته القادمة وكلي أمل في حمايتها منه ولن يكون مألوفًا أن نقف ساهرين على باب بيتها أو على باب غرفتها ولكن حين يعلم هذا القاتل أن هناك من يشاركها الإقامة في مخدعها فسوف يخشى من الإقدام على ارتكاب جريمته حتى لا ينكشف أمره ورغم هذه الاحتياطات فأنا قلق ومنزعج على

باكلي.

- ولماذا أنت منزعج يا بوارو؟

- لأن القاتل الخفي يتمتع بذكاء شديد ونحن لا نعرف ماذا سيفعل بها وماذا دبر لها خاصة أنه علم بوجودي في الفندق؟

- وكيف عرفت أنه قد علم بوجودك في الفندق؟

- هل تذكر المجلة التي تصفحناها في بيت باكلي؟ لقد قرأت في الصفحة المفتوحة خبرًا صغيرًا يقول: إن من بين نزلاء الفندق «مسيو بوارو» والكابتن «هاستنجز» وأظن أن العالم كله يعرف من هو هيركيول بوارو.

- فأحببت وأن أضحك في محاولة مني لاستفزازه:

- إلا مس باكلي فهي لا تعرف عنك شيئًا إطلاقًا.

- فقال .. ولكن هذا لا يقلل من شهرتي الفائقة فإن القاتل يعرف من أكون ولماذا جئت وقد يعتقد أنني هنا للكشف عن هويته.

فعلقت قائلا: وهنا سيتحلى بالحيطة والحذر.

- طبعا.. إلا أنني أخشى أن يتعجل في توجيه ضربته فهو يتصف بالتهور وهو ما يثير انزعاجي فلو أنه نجح في قتلها فقد أوصد باب المعرفة في وجهي حيث سأعجز عن جمع المعلومات التي تعرفها القتيلة.

- ولكن ألا يكون هذا القاتل قد غفل عن قراءة المجلة؟

- كلا.. فقد قرأها فقد سألت باكلي هل تصفحت المجلة من قبل زيارتنا فأجابت بالنفي وأكدت أنها لا تقرأ سوى أنباء الأرصاد الجوية فقط، ثم لفت انتباهي أن المجلة مفتوحة على خبر وجودنا في الفندق.

- إذن أنت تظن أن القاتل من أهل بيتها؟

- ربما من أهل البيت وربما من الذين تسللوا إليه وأعتقد أنه مباح لأصدقاء ناكي حرية الدخول والخروج كيفما شاءوا.

هل تشك في شخص بعينه؟

- كلا.. فالأمور تسير في صالحه فهي فتاة لا تملك من حطام الدنيا سوى بيت متهالك يثير الرعب مرهون لأصحاب الديون والبنوك فمن هو الذي سيطمع في الاستيلاء على همومه.. إن من السخف أن يفكر ابن خالتها شارل فيز في التخلص منها ليرث هذا البيت وعلى أية حال ينبغي أن أزوره للتحدث معه فقد أستفيد من حديثه.

- وماذا عن مسز رايس؟ إنها فتاة غامضة أرادت أن تقنعني بأن باكلي كاذبة.

- إذن تأكدت الآن من سلوكها المريب.. وهي بالطبع تحاول أن تصفها صديقتها بالكذب رغم أن باكلي تتحدث عنها بحب وإخلاص والواقع أنها وكما قلت لك تريد أن تقنعنا بأن باكلي كاذبة رغم أن حادث الفرامل صحيح، ولكنها أرادت أن تحمي القاتل

وتتستر عليه.

- قلت: وما رأيك في مستر لازاريوس؟

- قال: لا أدري لماذا يتواجد هنا بسيارته الفارهة وأمواله الكثيرة قد يكون ضالعا في تلك المحاولات.

- قلت: ولكن أرى أن الكابتن شالينجر بعيد كل البعد عن هذه الشبهات فهو رجل غريب وأجنبي ولا مصلحة له في اغتيال باكلي أليس كذلك؟

فعلق بوارو: قد يكون ذلك صحيحا.. ولكن مشكلتك يا عزيزي هاستنجز أنك تتعامل بظاهر الأشياء ولعل دفاعك هذا عن شالينجر هو الذي يثير شكوكي نحوه.. وأرجو منك أن تتصف بالحكمة والدهاء عند دراسة الأوضاع.

- وأعترف أن الغضب قد تملكني من لهجة بوارو المغرورة وقد قلت له غاضبا.

- أنا رجل فاهم وواعي ومشكلتك يا بوارو أنك لم تقتنع بذكائي قط ولعلك لا تعرف أنني طفت العالم واكتسبت خبرات واسعة أفادتني كثيرا و.. فقاطعني بوارو قائلا: انظر يا هاستنجز أليس هذا هو جراج موتى الذي لجأت إليه مس باكلي لإصلاح خلل فرامل سيارتها؟

- قلت: نعم.. هو يا بوارو.

- فقال: إذن توقف هنا فأنا أريد أن أتحدث مع صاحبه، وقصد بوارو وجهة صاحب جراج الموتى زاعما أنه يرغب في استئجار سيارة يستخدمها في تنقلاته وأن مس باكلي هي التي رشحته له وقد امتدحته كثيرا وأثنت عليه حين تمكن من إصلاح خلل فرامل سيارتها ونجح بوارو بالفعل في مفاتحة الرجل فيما يرغب دون أدنى شك والغريب أن الرجل أكد صدق كلام مس باكلي عن عطب فرامل سيارتها، وعاد بوارو بعد أن أنهى حديثه مع الرجل وقد قال لي:

- إذن كانت باكلي صادقة فيما روته عن الفرامل وأن ما ذكرته مسز رايس وصديقها لازاريوس كانت أكاذيب من صنعهما وحدهما.. والآن اتجه بنا إلى مكتب بريد المنطقة لنبعث ببرقية.

- فقلت: برقية؟ ماذا تعني؟

فقال: إنه هاجس خطر على بالي، وصاغ بوارو برقية لم يطلعني على ما جاء فيها وكنت متضايقا من ذلك ثم عدنا إلى الفندق، وفي أثناء دخولنا إليه قال بوارو:

- أوه.. إن غدا هو الأحد وشارل فيز المحامي في أجازة وعلينا أن ننتظر حتى يوم الإثنين لحين عودته إلى العمل.

- فقلت: لماذا لا نزوره في مسكنه؟

فأجاب: لأنني أريد أن يحدثني كمحام لا كصاحب منزل ثم إنني أريد أن أوجه إليه سؤالا بسيطا لا يثير شكوكه ومن خلال إجابته

سأصدر حكمي عليه.. فلو كان من عادته أن يظل في مكتبه في الساعة الثانية عشرة والنصف فهذا دليل على براءته من إطلاق الرصاصة على مس باكلي في حديقة الفندق.

- فقلت له: إذن فسوف نتحرى عن مواعيد أصدقاء تاكي الثلاثة أثناء إطلاق الرصاصة عليها في حديقة الفندق.

فأجاب: أعرف أنها مهمة شاقة يا عزيزي.. فإن أي واحد منهم يمكنه التسلل لبضع دقائق يطلق فيها رصاصة دون أن يتسرب الشك إلى أحدهم.

- فعلقت: قد تكون على حق يا بوارو في ذلك.

- فقال: وربما يكون ساكن السلاملك متورطا في ذلك بل وربما خادمتها إيلين وزوجها ولكنها مجرد اشتباهات تخلو من البراهين ولكن ما يثير غيظي أن باكلي قد تعرف شيئا مما يحدث لها ولكنها ترفض الإفصاح عنه.

فقلت: هل تظن أنها تعرف القاتل المجهول؟

قال: كلا.. لكن هناك أشياء غامضة في حياتها لم تكشف عنها.

فقلت: والآن.. حدثني عن خطتك.

- فأجاب وهو يشعر بالأسف من موقفه الحائر وهو يقول:

- يجب أن أعترف لك يا هاستنجز أن بوارو العظيم مازال شاردا تائها حتى الآن وأن وضع خطة دقيقة للوصول إلى القاتل تتطلب منه

بعض التحريات قبل توجيه أصابع الاتهام أو رسم خطة للكشف عن هوية القاتل المجهول.. اعترف يا هاستنجز أنني لازلت حائرا.

- ولكنني أعرف أنك وصلت إلى معرفة القاتل.

- كلا.. إنك تخاطب غروري وأنا الآن حائر.. صدقني لازلت متشككا فالأمر عسير وصعب ونحن في حاجة لمزيد من الوقت ثم إننا لم نلتق بعد بأصدقاء تاكي وأقاربها وأظن أن حديثنا معهم سيكون مفيدا جدا لنا في معرفة ما نجهله الآن.

* * *

[الفصل الخامس]

شهد فندق ماجستيك حفلا راقصا تلك الليلة ضم مس باكلي وأصدقائها وقد كانت كعادتها مرحة طليقة لا تكترث بما يحيق بها من أخطار وها هي ترقص بثوب قصير مكشوف عاري الصدر والظهر معا وقد أبرز مفاتنها الأنثوية.. يا إلهي إنها ساحرة جذابة تختلس الأنظار والقلوب معا.

قلت عبارتي الأخيرة بصوت هامس سمعه بوارو الذي علق على ذلك قائلا:

- إنها جميلة حقا ولكن تأمل في وجه صديقتها رايس إنها تبذل جهدا خارقا في تجميل وجهها القبيح.

فقلت: ورغم هذا فهي جذابة أيضا وفي يقيني أن جاذبيتها تنبعث من غموضها الذي يكتنفها فنحن لا نعرف هل هي جادة أم مستهترة؟ هل ذكية أم حمقاء؟

ونهض بوارو فجأة على غير عادته يتجه إلى مسز رايس وقد اقتفيت أثره كانت مسز رايس قد فرغت من الرقص مع صديقها لازاريوس الذي تركها بدوره وقصد ناحية البار لتناول مشروبا باردًا وهكذا كانت مسز رايس تجلس على المائدة بمفردها وتقدم منها بوارو وهو يقول:

- هل سمحت سيدتي بالجلوس معك بضع دقائق فأنا أود محادثتك قبل عودة صديقك؟

فأجابت وهي تبدو مستغربة مما يحدث أمامها:

- بكل سرور أنا أستمع إليك ماذا عندك؟

- فقال بوارو: يبدو لي يا عزيزتي أن صديقتك باكلي تستخف بما يحيق بها من مخاطر لقد تعرضت اليوم لمحاولة اغتيال في حديقة الفندق، واندهشت مسز رايس وقد حملقت كثيرا في وجه بوارو وهي تقول:

- ماذا تقول؟

- هذا ما حدث فقد أطلق أحدهم الرصاص عليها في حديقة الفندق وابتسمت مسز رايس في تهكم وهي تقول:

- يا لها من حمقاء أهي التي أخبرتك بذلك؟ إنها أسيرة الأوهام والخيالات.

- بل على العكس فقد شاهدت الحادث بنفسي.. وهذه هي الرصاصة وقدمها لها.

- فقالت: إذن في هذه الحالة.. في هذه الحالة.. فأكمل لها بوارو جملتها المتعثرة قائلا: في هذه الحالة تكون مس باكلي صادقة فيما روت لكم وأظنها لا تختلق الأكاذيب.. ولكن هل سمعت ما روته أخيرا؟ لا أظن أنك تعرفين بما روته فقد علمت أنك كنت تقضين بضعة أيام عند...

فقاطعته: عند بعض أصدقائي في تافيستوك.

فسألها: سوف أكون في غاية السعادة لو ذكرتني لي أسماء أصدقائك فقطبت حاجبيها في دهشة واستغراب وهي تقول:

- ولماذا تريد معرفة أسماءهم؟

- لا تندهشي يا عزيزتي فأنا لي أصدقاء هناك من عائلة بوكانان وقد ظننت أنك تعرفين أحداً منهم.

- فقالت: كلا.. لا أذكر أنني التقيت بأحد يحمل هذا الاسم ولكن دعك من هذا وخبرني بربك من الذي أطلق عليها هذه الرصاصة ولماذا؟

- الإجابة على ذلك تبدو مستحيلة حاليا.. ولكن حينما سنكشف الحقيقة فأنا شرطي سري أنا هيركيول بوارو يا سيدتي، فنظرت إليه في ذهول ثم راحت تقول:

- أوه.. أأنت بوارو الشرطي السري المشهور؟!

- نعم أنا وأشكرك على هذا المديح.

- ولكن بربك ماذا تريد مني؟

- كل ما أرجوه منك أن تسهري على حماية صديقتك.

- بكل سرور.. إنها أعز صديقاتي.

وشكرها بوارو وعدنا معا إلى مائدتنا وحين جلسنا بادرت أقول له:

- لماذا كشفت نفسك لها يا عزيزي بوارو؟

- أردت حماية باكلي بكافة السبل.. وقد اكتشفت أن مسز رايس لم تكن مقيمة في هذه الأيام في تافيستوك فهي كاذبة ولكن أين كانت؟

إنها حلقة غامضة يجب كشف أسرارها.. انظر هذا هو لازاريوس عاد إلى مسز رايس وها هي تحدثه عما دار بيننا وها هو يلتفت ناحيتنا وما من شك أنهما غارقان في الحديث عنا وتوقفت الموسيقى عن العزف وعاد الراقصون إلى موائدهم وأقبلت علينا مس باكلي بمرحها وضحكاتها وهي تقول:

- إنني أرقص كالمذبوح كما يقولون في الأمثال.

فقال لها بوارو: أنت تعشقين المرح والإثارة يا مس باكلي.

فقالت: ولماذا لا أفعل والحياة باتت مملة كئيبة، واستأذنت في الانصراف للعودة إلى مائدة أصحابها وقلت لبوارو:

- إنها عبارة جميلة.. الرقص كالمذبوح.

- هي صادقة فيما عبرت عن نفسها.

* * *

كان اليوم التالي هو صباح الأحد وقد جلسنا أنا وبوارو في شرفة الفندق نقرأ صحف الصباح ونتجاذب أطراف الحديث، وحين دقت الساعة تشير إلى الحادية عشر نهض بوارو فجأة وهو يقول:

- هيا بنا.. إنني أرغب في القيام بمغامرة بسيطة فإن مسز رايس غادرت الفندق مع لازاريوس وباكلي وبالتالي فالساحة أصبحت خالية لنا وتجاوزنا الحديقة وخرجنا من باب جانبي خلفي ومشينا حتى قصدنا بيت الرعب ودرنا حوله وصعدنا الدرج المؤدي إلى الشرفة، وكان بابها مفتوحًا فدخلنا منه إلى بهو البيت وأسرع بوارو بغير تردد قاصدا غرفة نوم مس باكلي وراح يتجول داخلها ويتأملها حتى فرغ من مهمته وحين عزمنا على الخروج.. وعند منعطف السلم بلغ أسماعنا صوت حركة في الطابق الأرضي فتجمدنا مكاننا مرهفين السمع ومن خلال نوافذ السلم شاهدنا شبح رجل في ظلمة البهو وقد ارتفعت طبقات صوته قائلا:

- من الذي هنا؟ من الذي يوجد في الطابق الأعلى؟

ونزلنا درجات السلم وتملكت الدهشة وجه الرجل وهو يصيح:

- من أنتما؟ وما الذي جاء بكما إلى هنا؟

فبادره بوارو قائلا: هل أنت مستر كروفت؟

- نعم.. أنا كروفت ومن تكون أنت؟

- ينبغي أولا أن نجلس معا للتحدث في أمر ما، ومشينا إلى قاعة الاستقبال وبدأ بوارو حديثه مع الرجل قائلا:

- اسمح لي أن أقدم لك نفسي فأنا هيركيول بوارو فصاح الرجل فرحا وهو يقول:

- أوه بوارو الشرطي الشهير.. لقد قرأت اسمك يا سيدي.

- ربما تقصد في مجلة «سانت لو»؟

- كلا.. بل قرأته في صحيفة أخرى بعد حضوري على الفور من سيدني.

- وسأله بوارو: ما الذي أتى بك إلى هنا يا سيدي؟

فأجاب الرجل: جئت أحمل إلى مس باكلي بعضا من الخيار والطماطم إن البستاني لا يقوى على زراعة كل الأرض المحيطة بالمنزل لذلك أنا أتولى زراعة جزء منها بنفسي فإنني أعشق زراعة الفواكه وماما زوجتي ترغب في إقامة علاقات طيبة مع جيرانها فعهدت إلي بأن أهدي جارتنا شيئاً مما أحصده، وعاد الرجل يقول: إذن أنت هيركيول بوارو؟ أوه يا لها من صدفة رائعة وحظ سعيد أن ألقاك هنا.. إن زوجتي ستسعد بوجودك.. ليتنا ذهبنا إليها لتناول أقداح الشاي معها.. إنها مشلولة وطريحة الفراش.

وأجاب بوارو: وأنا أيضا أتمنى رؤيتها.

والتفت الرجل نحو بوارو قائلا:

- والآن.. لماذا أنت هنا يا مسيو بوارو؟

- فأجاب بوارو مبتسما: السبب بسيط جدا.. فقد سقطت لوحة

باكلي على مخدعها وقد أوفدتني لإحضار خيط جديد لها.. هل لديك فكرة عن سقوط هذه اللوحة؟

– نعم.. عرفت منها ذلك.. وربما لذلك رأيتك بالأمس تمر أمام باب بيتنا مع صديقك هذا أليس كذلك؟

– نعم وقد شاهدناك مشغولاً في زراعة البستان.

وقال بوارو: هل أخذت المقاسات بدقة وعناية يا مسيو هاستنجز.

فأجبت قائلا: نعم يا سيدي.

وقال مستر كروفت: والآن هيا معي لأقدمكما إلى زوجتي المسكينة وفي أثناء سيرنا راح كروفت يتحدث عن أعماله وثرواته وأطيانه في مدينة ملبورن الأسترالية وأن مجيئه إلى هنا كان بهدف الرحلات فقط إلى كافة أنحاء أوربا ثم استقر بنا المطاف في إنجلترا للبحث عن أقارب زوجتي الذين كانوا يعيشون في هذه المنطقة وقد باءت محاولاتنا بالفشل وللأسف فإن زوجتي أصيبت على شريط قطار عند إحدى التحويلات أقعدتها عن المشي وقد اختارت زوجتي هذا المكان للإقامة الدائمة بعد الحادث، وحين اقتربنا من السلاملك وجدنا الرجل قد أحكم أصابعه على فمه وقد أطلق صفيرا سمعنا مثله يصدر من داخل السلاملك.

وقد علق الرجل على هذا الفعل قائلا:

– إنني أحب دائما أن أخطر زوجتي بقدومي حتى لا تفاجأ فتصاب باضطراب عصبي.

ودخلنا من باب السلاملك نحو غرفة الاستقبال بينما كانت زوجته جالسة على مقعد في صدر الغرفة وقد بادر الزوج قائلا:

– هل تعرفين من جاء معي إلى هنا؟ أراهنك على مائة جنيه أنك

تجهلين هذا الضيف؟ إنه هيركيول بوارو الشرطي السري العبقري تخيلي أن هذا الرجل المشهور يزور بيتنا.

وصاحت الزوجة.. أوه.. إنها مفاجأة رائعة.. لقد حزت إعجابي يا سيدي وقد قرأت جميع مغامراتك في القصص البوليسية خاصة آخر كتاب الذي يحمل عنوان «لغز القطار الأزرق».

ثم التفتت نحو زوجها وهي تقول:

– عزيزي بيرت.. أطلب من أديث أن تعد الشاي، وانطلق مستر كروفت خارج القاعة وعادت زوجته تقول:

– إن أديث ممرضة لي.. فهي تحضر كل صباح لتغيير ملابسي وتصفيف شعري وترتيب البيت ثم تنصرف إلى بيتها فأنا أكره الخادمات الدائمات في البيت وزوجي لحسن الحظ هو الذي يجيد فنون الطهي وإعداد المشروبات وبعد لحظات عاد مستر كروفت يحمل معه صينية الشاي وراح يصبه في الأقداح وسألت مسز كروفت بوارو قائلة:

– هل تقيم هنا يا مستر بوارو؟!

– كلا.. ولكنني هنا في فندق ماجستيك لقضاء بضعة أيام للتنزه فقط.

– لكنني قرأت أنك اعتزلت العمل السري.. أهذا صحيح؟

– فقال بوارو: إنه كلام جرائد يا سيدتي.

– إذن أنت لازلت تعمل في مهنتك؟

– إذا استدعى الأمر فقط.

وقالت المرأة في بساطة وعفوية:

– لا تتخيل يا مستر بوارو كم أنا سعيدة بتلك الزيارة، وعاد

زوجها يقول: إن سقوط اللوحة على مخدع مس باكلي كان كفيلا بتهشيم رأسها لولا عناية الله لها.

فعلقت مسز كروفت: نعم فلو كانت قد وقعت فوقها لقتلتها على الفور مسكينة مس باكلي فهي وحيدة وجيرانها لا يميلون إليها بسبب حياة اللهو والسهر الي تعيشها وهم لا يرحمونها ولا يقدرون مشاعر وأفكار الجيل الجديد الذي ينشد التحرر من كافة القيود.

فقال بوارو: ما يثير اهتمامي أن قريبها المحامي لم يفكر في الزواج منها.

فأجابت مسز كروفت: إنه مجنون بها ويحبها كثيرا لكنها تؤثر عليه الكابتن شالينجر وأظن أنها تتأثر كثيرا بأفكار صديقتها رايس وتحاول تقليدها إنني أشعر بالعطف على هذه الفتاة، ونهض مستر كروفت مقاطعا زوجته وهو يقول:

- توقفي يا ماما فلا ينبغي أن نخوض في أشياء لا علاقة لنا بها البتة، وتناول ألبوما كان فوق إحدى الموائد وهو يقول:

- هل ترغب يا مستر بوارو في مشاهدة صوري في أستراليا؟

واستجاب بوارو لرغبة الرجل وراح يشاهد الصور حتى أنهى مهمته ثم نهض واقفا للانصراف وسط كلمات إطراء ومديح أطربته وداعبت غروره الذي أعرفه عنه، وفي طريق عودتنا قال بوارو وموجها كلامه لي:

- ما رأيك يا عزيزي؟

- فأجبت: إنهما لطيفان ويتصفان بالرقة والعذوبة.

فعقب بوارو: أنه يبالغ في تذكيرنا بهويته الأسترالية ثم هذا الصفير الأسترالي الذي نبه زوجته لحضوره ومجموعة صوره هناك عزيزي هاستنجز.. أنا خائف.. بل خائف جداً.

[الفصل السادس]

بعد شروق شمس يوم الإثنين اتجهت بدوري إلى غرفة بوارو وهو يتناول طعام الإفطار وقد ناولني مظروفا وهو يقول:

- عزيزي هاستنجز أرجو أن تتفضل بحمل هذا المظروف إلى مس باكلي ولم أشأ أن أحدثه عما بداخل المظروف كما أنه قد تجاهل ذلك بدوره وحين فرغت من مهمتي عدت إليه في غرفة نومه وقد وجدته غارقا في التكفير لكن سرعان ما رن جرس الهاتف حيث أخبرنا موظف استعلامات الفندق برغبة مس باكلي في الصعود إلينا لمقابلة بوارو وعلى الفور أمر بوارو موظف الاستقبال بالموافقة لها على الصعود إلى غرفته وأقبلت الفتاة كعادتها مرحة ضاحكة وقد دفعت ببرقية إلى بوارو وهي تقول:

- لقد أجابت ماجي بالموافقة.

أما نص البرقية فكان هكذا:

«عزيزي تاكي.. سأحضر اليوم في تمام الخامسة والنصف.. ماجي»

وأردفت تاكي تقول:لعلك اطمئننت الآن.. ولكن عليك أن تعرف أن ماجي فتاة رقيقة مرهفة الحس لا تملك ذكاء أو دهاء في حمايتي وإن كنت أتوق إلى وجود فريدي معي هي ولازاريوس فهما يتصفان بالذكاء والعبقرية والشجاعة والبسالة أيضا.

فعلق بوارو قائلا:

- وماذا عن الكابتن شالينجر؟

فأجابت: إنه مشلول التفكير.. يثور حين يدرك الأخطار فقط.

وأردفت تقول: لقد أصدرت تعليماتي بأن يسمحوا للرجل الذي حدثتني عنه بالدخول إلى غرفة نومي ولكن ماذا سيفعل هذا الرجل؟ هل سيخفي جهاز تسجيل مثلا؟

فهز بوارو رأسه بالنفي وهو يقول:

- كلا يا مس باكلي.. فأنا لا أحتاج لمثل هذه الأجهزة ولكن هناك شيء أريد معرفته وسيقوم هو بتلك المهمة، ونظرت تاكي من النافذة وهي تقول:

- كنت أظن أنني شجاعة لا أجبن والواقع أنني صرت خائفة.

فعلق بوارو: بل أنت شجاعة يا تاكي وأنا وهاستنجز معجبان بك.

- فقلت متحمسا: أنني بالفعل معجب بك يا باكلي.

فقالت: الأمر الذي يثير فزعي أنني صرت أعرف أن هناك خطراً يحاصرني لا أعرف كيف أرده أو احترس منه.

فقال بوارو: وهذا من شأنه أن يؤدي إلى اضطراب أعصابك.

فأجابت: بالطبع هذا ما يحدث.. تصورت أنني بالأمس قبل أن آوى للفراش اتجهت نحو الدولاب لتفتيشه لعلي أرى شخصا يتربص بداخله.. إن أعصابي منهارة يا سيدي.

وبعد لحظات من الصمت الذي خيم على أركان الغرفة عادت تقول:

- لعل مرض الضغط العصبي قد صار بالطبع هو مرض العصر.

فعلق بوارو: وأنت غارقة في العصر الحديث.. ها.. ها.. ها.

واستطرد يقول: آنسة باكلي.. أنت لا تصارحينني بالحقيقة إنك

تتعمدين إخفاء بعض الأشياء عني.

فصاحت وهي تقول: أنا؟ أنا؟ لا يوجد شيء أخفيه عليك.

- ولكن هناك أشياء لم تفصحي عنها.

- بل رويت لك كل محاولات الاعتداء على شخصي.

- لكنك لم تفصحي عن عواطفك ومشاعرك.

فرمقته باكلي بنظرة قاسية وهي تقول:

- أوه.. يبدو أنك ترغب في اقتحام حياتي الخاصة.

فصاح بوارو قائلا في ثقة وثبات:

- هذا اعتراف منك يؤكد لي أن هناك سرا دفينا في قلبك وعاد الصمت يخيم للحظات إلى أن قالت مس باكلي:

- الحقيقة أنني كاشفتك بكل شيء ولم أخفي عنك شيئاً ولكن تكاد الظنون تقتلني فلا أكتمك سرا أن هذه الحوادث قد تكون مرتبطة بشخص قريب مني بل قريب جدا بل يعرف كل شيء عني ويرصد أنفاسي وهو ما يصيبني بالأرق ومن ثم سيؤدي بي إلى الجنون حتما، وتقدمت بضع خطوات نحو النافذة وهي تقول:

- إنني أحب «بيت الرعب» ولا أنوي التخلي عنه ولكن شيئاً ما بدأ يهز كياني فعقب بوارو على كلماتها قائلا:

- لا عليك يا عزيزتي فإن هواجسك وظنونك ستدفعك إلى الانهيار العصبي.

- فأجابت: إن صديقتي فريدي دائما تحذرني من ذلك.. وقالت إنني كثيرا أختلق بعض الأحداث الخيالية وإنني أقسم أنها وقعت لي.

وسألها بوارو: هل هناك أحد عرض عليك شراء بيت الرعب؟

- حتى الآن لم يحدث ذلك وإذا حدث فلن أوافق إلا إذا كان الثمن المعروض كبيرا جداً.

- فهز بوارو رأسه وهو يقول: تماما.. تماما.

وتقدمت تاكي نحو الباب للانصراف ثم استدارت نحونا وهي تقول:

- أوه.. لقد نسيت أن أخبركما أن الليلة ستقام حفلة ألعاب نارية فهلا تناولتما معي العشاء لمشاهدتها.

فأجاب بوارو:

- بكل سرور سنلبي دعوتك يا عزيزتي.

وتمتم بوارو بعد أن انصرفت وهو يقول:

- إنها حقا فتاة مسكينة والآن هيا بنا فهناك زيارة لابد من القيام بها واتجهنا معا نحو مكتب شارل فيز المحامي وقريب باكلي، ودخلنا المكتب بعد دقائق وقدم بوارو مشروع عقداً أعده خصيصا لهذه الزيارة وهو يقول:

- أنا أجنبي وجئت أستشيرك في صحة هذا العقد وأنا أجهل بعض المصطلحات القانونية، ومن جانبه ألقى شارل فيز نظرة خاطفة على نصوص العقد وقد أبدى بعض الملاحظات ثم استطرد يقول:

- ولكن بربك من الذي دلك علي؟

- وعلى الفور وبدون تفكير أجاب بوارو على سؤاله قائلا:

- مس باكلي.. إنها ابنة عمك أليس كذلك؟ إنها فتاة لطيفة وحين

أدركت حيرتي دلتني عليك وقد جئت إلى مكتبك يوم السبت في الساعة الثانية عشر والنصف فوجدتك متغيبا.

- فأجاب فيز: نعم هذا صحيح فقد انصرفت مبكرا على غير عادتي ولاشك أن بوارو كان يريد أن يعرف هل كان موجودا في مكتبه أثناء إطلاق الرصاصة أم لا وقد عرف الأن، وأردف بوارو قائلا: يؤسفني أن مس باكلي تشعر بالوحدة في بيتها الكبير حيث إنها تعيش بمفردها.

فعقب فيز قائلا: هذا صحيح.

وسأل بوارو: ترى هل توافق مس باكلي على بيع هذا البيت.

فأجاب فيز: لا أعتقد فهي متمسكة به.

فسأله بوارو: إنني أعرض ثمنا كبيرا فهذا المكان يروق لي ومناخ المنطقة يتناسب مع كهولتي فهل ترى أن ابنة عمك ستوافق على بيعه إذا كان الثمن مغريا.

فهز شارل رأسه في حزم وهو يقول:

- إنها مجنونة بهذا البيت فهي تعتز به كأحد موروثات عائلتها

وانصرفنا بعد أن تبادلنا تحية المساء وفي أثناء عودتنا قال بوارو معلقا على لقاءه مع فيز:

- يوجد شيء ما أثار انتباهي في حديثي مع فيز.

فتساءلت في دهشة:

- ما هو هذا الشيء يا بوارو؟

- حين سألت مس باكلي عما إذا كانت توافق على بيع بيتها

اكدت أنها معتزة به إلا إذا كان الثمن المعروض مغريا ثم وجدت فيز يقول إنها متمسكة به إلى حد الجنون فأيهما كان صادقا في قوله.

- فعلقت مازحا.

- من المؤكد أن أحدهما كاذبا.

وأردف بوارو يقول:

- شيء آخر استرعى بصري لقد كان شارل فيز متغيبا عن مكتبه لحظة إطلاق الرصاص على مس باكلي فأين كان في هذه الساعة؟

★ ★ ★

[الفصل السابع]

في تلك الليلة كنت أنا وبوارو أول من وصل إلى بيت مس باكلي التي استقبلتنا وهي ترتدي روبا منزليا حسن المنظر جميل المظهر وقد عاجلتها بالقول:

- إنك في تلك الثياب المنزلية رمزا رائعا للجمال والأنوثة.

فأجابت وهي تضحك: أوه يا عزيزي هاستنجز إن فستاني لم يصل حتى الآن.

فقلت: تقصدين فستان السهرة.

فقالت: نعم فإننا أعددنا حفلة رقص بعد الألعاب النارية هذا إذا لم يحدث شيئا يعكر صفونا هذا المساء.

فقلت: ودعي هذه الهواجس والظنون ما أروع ضحكاتك يا مس باكلي وترامى إلى أسماعنا صوت خطوات تنبعث من ناحية سلم البيت الداخلي فصاحت باكلي تقول:

- أوه.. إنها ماجي قادمة إلينا.

وتعرفنا من خلالها على ماجي ابنة عمها التي رغب بوارو في مجيئها لحماية باكلي.. وقد رحبت هي الأخرى بنا وبادرتها تاكي قائلة:

- عزيزتي ماجي هلا اصطحبتي ضيوفي إلى قاعة الاستقبال لكي أنجز بعض المهام الضرورية وانتهى من ارتداء ثيابي.

وكما قالت لنا تاكي فإنني لاحظت أن ماجي فتاة رقيقة بسيطة سليمة النوايا انطوائية تتصف بطباع الريف حيث ارتدت ثوبًا أسود خالي من البهرجة والزركشة.

وبدأت الحديث معنا قائلة:

- لقد روت لي تاكي بعضا من الأحداث الغريبة التي تعرضت لها حتى إنني أكاد أظن أنها أساطير من صنعها فهي فتاة بريئة لا أعتقد أن هناك من يتربص لها كما لا أظن أن لها خصوم وأعداء فعلق بوارو بصوته الدافئ قائلا:

- إن الحقيقة تتجاوز في بعض الأوقات أي خيال.

ولاذت الفتاة بالصمت وكأنها تفكر فيما قاله بوارو وقطعت بدوري صمتها وأنا أقول: إن ابنة عمك شجاعة فعلى الرغم من تحذيراتنا لها إلا أنها أصرت على ممارسة نشاطها اليومي كما تعودت من قبل.

فعقبت مس ماجي على ذلك:

- إنها فتاة رقيقة وطيبة ولا يمكن بحال من الأحوال أن تضع جميع أصدقائها في خانة الشكوك والظنون، وأقبلت علينا مس رايس وبصحبتها صديقها لازاريوس فريدي ارتدت في تلك الأمسية الجميلة ثوبا من الشيفون الأزرق الشفاف وقد أبرز مفاتن جسدها وأنوثتها، أما صديقها لازاريوس فقد بدا لنا أنيقا كعادته وسيما كما عهدناه منذ أن رأيناه فهو صاحب ابتسامة جذابة، وها هي مس باكلي قد جاءت هي الأخرى ترحب بقدومهما مرتدية ثوبا أسود اللون وتلحفت بشال من الطراز الصيني الجميل المصنوع من الصوف الأحمر الفاقع وصاحت وهي تضحك بيننا:

- الآن هيا لنتناول قدحا من الكوكتيل.

فقال لها لازاريوس وهو يرتشف كأسه:

- إنه شال رائع وجميل.. هل هو شال أثري؟

فأجابت: نعم.. فقد جاء به جدي تيموني الكبير وهو عائد من إحدى رحلاته في بلاد الهند والصين.

فقال لازاريوس: إن طريقة تطريزه لا نظير لها.

فعلقت تاكي: إنه من الصوف الخالص وهو يبعث الدفئ في جسدي هذا إلى جانب أن لونه الأحمر يكسر قتامة الفستان الأسود وهنا تدخلت فريدي وهي تقول:

- الغريب أن هذه هي المرة الأولى التي أراك فيها ترتدي ثيابا سوداء وحان موعد العشاء فقالت تاكي:

- أوه.. يا إلهي لماذا تأخر جورج إنه فارس في حلبة الرقص وهو يتناسب مع ماجي.

وترامى إلى مسامعنا أصوات مزعجة من خارج القاعة، فقال لازاريوس: اللعنة هذه أصوات محركات قوارب السباق فانبرت تاكي تقول محتجة:

- بل هو صوت هدير إحدى الطائرات، فأنصت لازاريوس قليلا للصوت وهو يقول:

- صحيح فإن صوته يختلف عن صوت محركات القوارب، واستطرد لازاريوس يقول:

- متى ستشترين الطائرة السياحية التي تحلمين بها؟

فأجابت تاكي: إذا تمكنت من إدخار ثمنها.

- وهل تعتزمين الإقلاع بها إلى أستراليا كما فعلت الطيارة... أوه .. لقد نسيت اسمها.

فعلقت تاكي: اتمنى أن أسلك مسلكها، وعادت مسز رايس تقول:

أنا معجبة بها أشد الإعجاب فهي تتمتع بقدر هائل من الشجاعة لكي تقوم بهذه الرحلة الخطرة.

وعقب لازاريوس قائلا: أنا أيضا شديد الاعجاب بالطيارين بشكل عام فهم يميلون للخطر ولو كان سيتون نجح في رحلته حول الكرة الأرضية لكان هو بطل العصر الحديث.. لكن من سوء الطالع أنه باء بالفشل والإخفاق.

فصاحت مس باكلي تقول في احتجاج شديد:

– ما يدريك أنه فشل؟ لا يوجد ثمة دليل على فشله حتى الآن.

– صحيح.. هناك بصيص من الأمل إلا أنه رجل مجنون ما من شك في ذلك.

فقالت فريدي: لقد كانوا يلقبونه «سيتون المجنون» أليس كذلك؟

فقال لازاريوس كعالم ببواطن الأمور:

– إنه سليل أسرة مخبولة فعمه هو السير ماثيو سيتون مات وهو نزيل أحد المصحات العقلية.

فعادت فريدي تصيح: أوه أليس السير ماثيو هو المليونير المجنون الذي حرر وصيته لإنفاق ثرواته على رعاية الطيور؟

– نعم هو بعينه.. وقد اشترى جزيرة في وسط البحر وقد قام بإخلائها من الناس وقد تركها مأوى للطيور الشاردة.. إنه في الواقع مليونير مجنون.

– وهنا علقت تاكي قائلة: أي دليل لديكم على موت سيتون؟ من الجائز أن يكون حيا يرزق حتى الآن.

فأجاب لازاريوس: معذرة يا تاكي فلم اكن أعرف أنك تعرفينه.

فقالت تاكي: لقد قابلته أنا وفريدي رايس في توكويه العام الماضي وهو رجل في سلوكه شيء من الشذوذ أليس كذلك يا فريدي؟

– ولماذا هذا السؤال يا عزيزتي فقد كان «فتاك» أنت لا فتاي أنا ألا تذكري أنه دعاك ذات مرة إلى مصاحبته في ركوب الطائرة.

فأجابت تاكي: نعم.. في اسكاربارو وكانت رحلة جميلة.

والتفتت نحوي ماجي تسألني:

– هل سبق لك أن ركبت الطائرات يا كابتن هاستنجز؟

وكان لابد أن أعترف بأن رحلاتي الجوية لا تتجاوز منطقة لندن.

وأرهفت تاكي سمعها ثم صاحت تقول:

– أوه.. إن جرس التليفون يدق.. هيا ابدأوا في العشاء ولا داعي لانتظاري.

ونظرت في ساعتي فكانت التاسعة مساء، واتجهنا إلى المائدة ونحن نتجاذب أطراف الحديث بينما أسرعت تاكي إلى داخل المنزل.

وفي تمام الساعة التاسعة والثلث ظهرت تاكي على عتبة القاعة وصاحت تقول:

– أصدقائي الأعزاء.. إن الفرقة الموسيقية قد وصلت هيا معي إلى الحديقة، وأسرعنا إلى الحديقة لمشاهدة الفرقة الموسيقية التي اصطفت في الحديقة وقد هزت موسيقاها أرجاء الحديقة.. بينما راحت مس باكلي تصافح رئيس الفرقة وتصافحه ثم اتجهت نحو شارل فيز ابن عمها لمصافحته وبدأت الألعاب النارية وراحت الصواريخ النارية تشق عنان السماء وقد دوت أصواتها التي تشابهت مع أصوات طلقات الرصاص.

- كان الجو جميلا وإن تخاطرته برودة خفيفة أما ماجي فقد كانت جالسة بجواري وقد ارتعدت فواصلها من البرد وقد تمتمت أمامي وهي تقول:

- أنا سأذهب إلى البيت لأحضر معطفي.

- فعلقت تاكي: انتظري هنا وسأحضره أنا.

- ولكن لن تستطيعي إحضاره، وانطلقت ماجي نحو البيت ونادت عليها فرديدريكا رايس وهي تقول:

- ماجي.. هل لك أن تأتي بمعطفي معك.

وقالت تاكي: إن دوي الأصوات عاق سمعها فسأذهب أنا لإحضاره وسأحضر أيضا معطفي الفرو، واتجهت تاكي نحو البيت وسط ضجيج وأضواء الألعاب النارية وتهليل الحاضرين لأضوائها المبهرة وفجأة نهض بوارو واقفا وهو يقول:

- أنا راجع إلى البيت فأنا لم أعد أحتمل هذا البرد القارص إن الشباب قد ولى.

- وقلت: أنا أعود معك، واستدرنا معا نحو البيت.. وفيما كنا نعبر الحديقة وحين اقتربنا من المنزل تسمرت في الأرض وأنا أصرخ:

- يا إلهي.. ماذا حدث؟ ما هذا؟

لقد رأينا على بعد أمتار هيكل لشخص كان طريحا على الأرض وفي وهج صواريخ الألعاب النارية كان جسده مغطى بشال صيني أحمر فاقع.. وصاح بوارو في فزع

- يا إلهي.. لقد وقع ما كنت أتوقعه..!!

★ ★ ★

[الفصل الثامن]

تسمرنا أمام الجثة أنا وبوارو مذهولين شاردين فاغرين أفواهنا لا نصدق ما نرى وساد الصمت وألقى بظلاله علينا لحظات طويلة لا نعرف ماذا نصنع وسمعت بوارو يقول بصوت خافض:

- يا إلهي وقع ما كنت أتوقع حدوثه.. وقع ما كنت أتوقع حدوثه.. يا إلهي اللعنة يجب أن أنالها فالمسئولية تقع على كاهلي أنا وحدي دون غيري لم أكن شديد الحيطة والحذر في حمايتها.. أنا الذي قتلتها بإهمالي.

فاقتربت منه لأهدئ من روعه وأنا أقول:

- لا داعي لتقريع نفسك فقد بذلت قصارى جهدك لحمايتها ولكن يد القدر كانت أقوى وأسرع منك يا سيدي.

- بل تقصد يد الجاني اللعين، وانحنى بوارو على الجثة يرفع الشال الصيني الذي كانت تلتحف به مس باكلي الموروث عن جدها الكبير لفحص جثتها الهامدة وسرعان ما أصيب بالذهول فقد كانت الجثة الملقاة على الأرض هي ماجي ابنة عمها ولم تكن باكلي كما ظن بوارو وصديقه هاستنجز في تلك الأثناء ظهرت مس باكلي وهي تنادي بأعلى صوتها على ماجي وتوقفت عن النداء حين أقبلت علينا من داخل المنزل ونحن جاثيان على الأرض حول جثة ماجي وحين أماطت اللثام عن وجهها راحت تصرخ في نوبة هيسترية:

- يا إلهي.. إنها ماجي.. كلا.. كلا.. هذا جنون.. مستحيل.. مستحيل هل ماتت؟ ماتت ماجي؟ كلا.. كلا.. من قتلها؟ ولماذا

قتلها؟ ونهض بوارو ليمسك بذراع مس باكلي لتهدئة ثورتها وهو يقول:

- نعم ماتت عن طريق الخطأ يا مس باكلي.

فعلقت باكلي: أي خطأ؟ ماذا تعني يا بوارو؟

- كنت أنت المستهدفة ولكن شالك الأحمر ضلل القاتل وظن أنها أنت فقتلها.

وعادت تبكي في حسرة وندم

- يا إلهي.. أنا السبب في قتلها أنا التي قتلتها إنها أعز صديقة لي وسقطت على الأرض مغشيا عليها.

وخاطبني بوارو قائلا: انقلها إلى البيت يا هاستنجز وأسرع لإبلاغ رجال الشرطة ولا تفارق مس باكلي ولا تتركها لحظة واحدة بعيدا عنك وحملت مس تاكي إلى داخل البيت وأجلستها على الأريكة داخل قاعة الاستقبال ثم غادرت الغرفة للبحث عن تليفون وأثناء مروري بالبهو وجدت الخادمة إيلين تنظر إليّ في ذهول واستغراب وهي تقول بلسان متعلثم

- هل حدث شيء يا سيدي؟

فقلت لها غير عابئ بما تقول: أين التليفون؟

فقالت: بربك ماذا حدث؟

قلت: لقد أصيب أحدهم بجرح خطير.. أين التليفون؟

قالت: ولكن من هو الجريح؟

قلت: هي مس باكلي أقصد ماجي باكلي.

قالت: مس ماجي؟ مس ماجي؟ هل أنت على يقين أن التي أصيبت هي ماجي.

قلت: متأكد طبعا ولكن لماذا تسألين؟

قالت: أبداً.. أبدا فقد ظننت أن مس رايس هي التي جرحت.

فقلت لها في اقتضاب: أين التليفون؟

فردت قائلة: إنه في هذه الغرفة يا سيدي.

وتبعتني نحو الغرفة وقد سألتها بدوري قائلا:

- هل ترغبين في شيء؟

- نعم أود أن أرشدك للدكتور جراهام إذا كانت هناك حاجة له؟

- كلا.. لست في حاجة إليه.

واستدارت للخروج من الغرفة وهي ترهف السمع لحديثي التليفون يفاتصلت بالشرطة ثم أدرت قرص الهاتف مرة أخرى لاستدعاء الدكتور جراهام.

وحين عدت إلى الغرفة وجدت تاكي قد استعادت عافيتها ووعيها وارتشفت مشروبا باردا أعاد لها حيويتها وتمتمت بصوت مسموع.. هذا فظيع.. فظيع.. شنيع.. أنا السبب ثم أخذت تصرخ وتبكي وترتعش، وسرعان ما سمعت ضجة تنبعث من الحديقة وأصوات صراخ عالية تهز أركان الحديقة وحين نظرت من النافذة ورأيت المدعوين ملتفين حول الجثة وبوارو يقف معهم كما شاهدت اثنين من رجال الشرطة يقتربان من الجثة فأغلقت النافذة متجها إلى مس باكلي وسمعتها تصرخ.. يا لها من فتاة مسكينة.. لقد استدعيتها لكي تقتل

وخيم الصمت بيننا بضع لحظات.. وقطع الصمت بيننا صوت بوارو الذي أقبل علينا بصحبة مفتشي الشرطة وشخص آخر في ثياب مدنية أدركت أنه الدكتور جراهام وقد اتجه بدوره نحو مس باكلي قائلا لها:

- كيف حالك الآن؟ هات ذراعك لأقيس الضغط.. أوه أنك شديدة الانفعال ألم تتناولي مهدئا.

- فقلت لقد تناولت مشروبا باردا.

وتقدم منها رجل الشرطة وهو يقول في أسى وأسف:

- هل تسمحين لي بتوجيه بعض الأسئلة إليك يا مس باكلي؟

- نعم تفضل فأنا على وعي الآن مما يدور حولي.

فبادر المفتش قائلا: بداية أود أن أقدم لك خالص عزائي للفقيدة فلاشك أن موتها مصيبة كبيرة لك.

فأجابت مس باكلي: أشكرك.. أشكرك يا سيدي.

- فبدأ المفتش تحقيقه قائلا: لقد أخبرني مستر بوارو أن هناك محاولات اغتيال استهدفتك وقد حدثني عن الرصاصة التي أطلقها مجهول عليك في حديقة فندق ماجستيك.

- فعلقت تاكي تقول: لقد ظننت أن دبورا قد حام حول رأسي وأذني.

- فسألها: هل تفضلين بذكر المحاولات الأخرى.

وروت له تاكي ما تعرضت له من محاولات آثمة لقتلها، وبعد أن انتهت من روايتها نهض المفتش واقفا وهو يقول:

- إن هذا الشال هو ملك لك وقد ارتديته أثناء الحفل فما هو تفسيرك لوجوده على جثة ماجي.

- أجابت باكلي قائلة: لقد عدنا أنا وماجي للبيت لإحضار المعطف فوضعت الشال على الأريكة وصعدت إلى الطابق الأعلى لأحضر معطف صديقتي مس رايس ونادت علي ماجي قائلة إنها لم تعثر على معطفها فطلبت منها أن تبحث عنه في البدروم ولم تعثر عليه أيضا بداخله فأخبرتها أنه ربما يكون داخل السيارة وعرضت عليها أن تأخذ أحد معاطفي ولكنها قالت أنها تنوي ارتداء شالي الأحمر فهو دافئ ثم انصرفت بعدها للحديقة وعندما غادرت البيت لأتبعها.. وجدتها.. وجدتها.. يا إلهي.

وانفجرت بالبكاء مرة أخرى وهي تقول أنا السبب أنا السبب.

وسألها المفتش: ألم تسمعي صوت إطلاق الرصاص.

فنفت قائلة: كلا فقد كانت أصوات الألعاب النارية تهز المكان.

فعاد المفتش يقول: هل ترتابين في أحد بعينه يقف وراء الحادث؟

أجابت تاكي بسرعة: كلا.. إطلاقا.. أنا لا أشك في أحد.

فقال المفتش شاردا: يبدو أن القاتل شخص مخبول هذا هو رأيي.

وعاد الدكتور جراهام يتجه نحو باكلي قائلا:

- مس باكلي: أنت في حاجة للراحة ولابد أن تغادري هذا المكان فورا وأظن أن مستر بوارو يشاركني هذا الرأي فأنت في حاجة إلى فترة نقاهة واستجمام.

وتدخل مستر بوارو قائلا:

- نعم ليتك تعيشين في أحد المصحات لاستعادة هدوء أعصابك.

وهزت باكلي كتفيها وهي تقول:

- إن كان هناك من يرغب في قتلي فأنا على استعداد فلم أعد أخاف الموت وربت بوارو على كتفيها وهو يتمتم بيضع كلمات لمواساتها، بينما صاح الدكتور جراهام متمسكا بضرورة إلحاقها في إحدى المصحات النفسية إلا أن مس باكلي صرخت في وجهه وهي تقول:

- قل ما شئت فالأمر لم يعد يستحق العناية.

وهنا اندفع الكابتن شالينجر إلى الغرفة وهو يصرخ:

- ماذا جرى؟ ماذا حدث؟ لقد رأيت بعض رجال الشرطة في الحديقة فماذا وقع؟ لقد قيل لي إن شخصا قد مات؟ من هو؟ إنها ليست تاكي أليس كذلك؟

كان باديا عليه القلق والفزع وفجأة وقعت عينه على تاكي وهي تقف بيننا فصاح: تاكي.. تاكي أنت بخير لقد ظننت أنك مت.

فأجابته تاكي: بل صديقتي ماجي ابنة عمي هي التي لقت حتفها،

وظهرت علامات الأسى على وجه الكابتن شالينجر الذي قال:

- مسكينة أنت يا ماجي.

وتقدم شالينجر نحو تاكي وقد أمسك بذراعيها في حنان وقد اصطحبها خارج الغرفة وهو يقول بصوت مسموع:

- تعالي لنتناول مشروبا باردا لكي تستردي عافيتك.

وبدا للجميع أن شالينجر يهيم حبا وعشقا بتاكي.

[الفصل التاسع]

كانت ليلة كئيبة مفزعة لا يحتملها أحد وها هو بوارو يشق غرفته ذهابا وإيابا وهو يتمتم بصوت مسموع غروري هو الذي قتل هذه الفتاة المسكينة، لقد ظننت أن مجرد ظهوري على الساحة كفيل بإرهاب القاتل فيتراجع عن ارتكاب جرائمه ولكنه تحداني جهارا نهارا وراح يقتل الفتاة البريئة دون أن يضعني في حساباته رغم الإجراءات والتعليمات التي اتخذتها ورغم ذلك فقد قتل تاكي.

فظننت أن بوارو قد أخطأ في الاسم وقلت له تقصد ماجي.

فأجاب في ثقة: بل أقصد مس باكلي.. تاكي.

فقلت: ولكن ماجي هي التي لقيت حتفها وليست تاكي يا بوارو؟

فقال: وما الفرق.. لقد كان يقصد تاكي ولكن المصادفة أودت بحياة ماجي فإن إهمالي هو السبب في مقتلها ثم إن القاتل حتما سيعاود محاولته.

فقلت: محاولا تلطيف أجواء الغرفة التي خيم عليها الحزن والأسى.

- كلا إنه سيتراجع بعد ظهورك على مسرح الأحداث.

فأجاب: أشكرك على هذا المدح والإطراء يا هاستنجز ولكنني أخطأت.

فقلت: إذن أنت ترى أنا تاكي مازالت في خطر؟

فأجاب: بكل تأكيد.. ولابد من إدخالها إحدى المصحات النفسية.

فقلت: هل تظن أن انهياراً عصبيا قد أصابها؟

فقال: تقول انهيار عصبي.. كلا.. إنها فتاة شجاعة قوية الأعصاب ولكن أعني بدخولها المصحة النفسية كوقاية لها من محاولات القاتل فقط، وسوف تكون تحت رقابة صارمة ولن نسمح لأحد بزيارتها حتى أقرب أصدقائها سيحرمون من لقائها هناك.

فقلت وأنا متردد مما أقول:

– لكنك لن تفلح في إيداعها المصحة إلى مالا نهاية.

فقال بوارو: هذا صحيح.. لكن أنا في حاجة إلى مزيد من الوقت لأدبر أمري إن مهمتي تتطلب أمرين.. الأول أن أحمي مس باكلي لإنقاذ حياتها والثاني أن أطارد القاتل وأكتشف هويته.

فقلت: ولكنها ليست مهمة يسيرة.. ولكن هل تظن أن القاتل مجهول.

فقال: كلا يا صديقي.. بل العكس هو الصحيح.

– فقلت: هل تعتقد أن المجرم هو من بين أصدقاء تاكي؟

– فقال: نعم أعتقد أن القاتل هو من بين أصدقائها.

فاعترضت أقول: ولكن هذه الجريمة لا تنطبق عليهم فقد كانوا جميعا يلتفون حولنا ولم يفارقونا لحظة واحدة.

– كيف أدركت هذا يا عزيزي هاستنجز؟ ما يدريك إنه أحدهم قد تسلل بعيدا بضع دقائق لكي يطلق عليها الرصاص.. ثم يعود للشلة دون أن يلحظ أحد غيابه.

– فقلت: الواقع أنني لا أستطيع أن أصدق ذلك فقد كانت الشلة كلها تقف معنا فإن مس رايس وصديقها لازاريوس وأنت أيضا لم

تبرحوا مكانكم لحظة واحدة.. وكذلك مستر كروفت ومستر فيز وإن كان قد غاب عن بصري لحظات من وقت لآخر.

فقال بوارو: لو أن أحدهم هو القاتل لتمكن من تعقب الفتاتين في لحظات تغيبه عن الجماعة.. فيختفي خلف الخمائل.. ويطلق الرصاص على مس باكلي ثم يعود إلى حيث كان دون أن يكتشف أمره أحد.. ثم إنه أطلق الرصاص على ماجي حيث ظن أنها مس باكلي فقد خدعه الشال الأحمر الذي ارتدته مس باكلي في بداية السهرة.

فقلت: ولكن كيف توقع أن أحدا لن يسمع دوي الرصاص؟

فقال: لأنه يعرف أن الناس ستظن أنه صوت الألعاب النارية.

فقلت: هل عثرت على المسدس الذي استخدمه القاتل؟

فقال: كلا.. وهذا دليل على أن القاتل ليس غريبا على المكان فاستطرد يقول: إننا متفقان بالطبع على أن اختفاء مسدس تاكي من درج مكتبها كان الهدف منه إظهار مقتلها على أنه انتحار.

فقلت: هذا صحيح.

فقال: أما الآن فقد تلاشى هذا الفرض حيث إن القاتل يعلم أننا لن تنطلي علينا تلك الخدع الساذجة.

فعلقت أقول: صحيح.. فأنت على حق في هذا.. ولكن ما الذي فعله بسلاح الجريمة؟

ونظر بوارو في أعلى الحجرة شاردا وهو يقول:

– هذا هو ما يثير حيرتي حتى الآن.. إن البحر قريب منه وقد

يكون قد ألقاه فيه وهذه أبسط قواعد ارتكاب الجريمة وبعدها سيظهر أمامنا بضمير بارد يخلو من الخوف والفزع بعد أن تخلص من السلاح، وتذكرت أثناء حديث بوارو ملامح وجه الوصيفة إيلين التي بدت أمامي جامدة باردة وتساءلت في داخلي هل هي القاتلة؟ ورويت لبوارو ما حدث لي معها حين صحبت تاكي داخل المنزل في أعقاب الجريمة.

فقال بوارو: إذن فقد كانت إيلين تظن أن مس باكلي هي التي لقت حتفها وليست ابنة عمها ماجي.

فقلت:نعم وعندما قلت لها إن ماجي هي التي قتلت سألتني عما إذا كنت واثقا مما أقول بأن ماجي هي القتيلة وليست تاكي.

فقاطعني بوارو قائلا: أظن أنها هي.. وإن كانت الأحداث الأخرى التي استهدفت مس باكلي تؤكد أن وراءها رجل قوي البنيان متهور.

فقال: كلا يا سيدي فيكفي الإنسان استخدام رافعة لزحزحة الصخرة وأردف يقول: إن الذي ارتكب جريمة مقتل ماجي بالأمس من الذين كانوا حاضرين ليلة أمس في بيت الرعب، ولكن على أية حال يجب أن أستبعد من لا يعرفها ولذلك ينبغي أن أحصر شكوكي وظنوني فيمن هم على صلة وثيقة بها.

فقلت: لقد كان شارل فيز حاضرا ليلة أمس.

فقال: إنني أشك فيه أكثر من أي أحد، فإن دوافع الجريمة تتوافر لديه والدافع هو الأساس الذي ترتكب من أجله الجريمة فما هو دافع الجريمة.. هذا هو ما ينبغي أن نبحث عنه، وران علينا السكون برهة

من الوقت ثم عاد بوارو يقول:

– فلنبحث الآن عن مسألة جد تاكي.. فهذا الرجل كان مدمنا للميسر وقد تعرض للإفلاس والضياع بسبب القمار.. ولكن ينبغي أن نفترض أن هذا الرجل قد جمع ثروة طائلة وأخفاها بطريقة غامضة ثم تظاهر بأنه فقير لا يملك شيئا؟ أليس وارد أنه قد أخفى ثروته في داخل المنزل ولهذا سألت مس باكلي عن أحد قد عرض عليها شراء البيت.

– فقلت معترضا: هذا افتراض خيالي.

فقال: هذا صحيح ولكن الخيال هو بداية الوصول للحقيقة.. لقد فكرت في والد تاكي لقد كان عاشقا للرحلات ولنفرض أنه ذهب إلى الصين وسرق جوهرة ثمينة أو تحفة أثرية رآها في أحد المعابد فانطلق في أعقابه بعض المتعصبين للانتقام منه، وأردف بوارو يقول: ثمة ظن آخر.. ألا يكون أبوها قد تزوج للمرة الثانية ورزق ولدا لا يعرفون عنه شيئا أقصد أن أقول أن وريثا آخر ظهر لمزاحمة تاكي وشارل فيز فإذا ماتت تاكي آلت الثروة إلى هذا الأخ المجهول.. إنني أبحث في كل الاحتمالات الخيالية والواقعية.. بل إنني أفكر في نية صديقها لازاريوس الذي عرض شراء لوحة جدها بخمسين جنيها رغم أنها تساوي عشرة جنيهات.. فما الذي دفع لازاريوس الخبير في شراء التحف أن يتلهف على شراء هذه اللوحة؟ أليس من المحتمل أن هذه الصورة التافهة تساوي في الواقع ألوفا من الجنيهات ونحن لا نعرف؟ لقد أرسلت برقية لأحد الخبراء لتقدير ثمنها.

– فقلت: إذن فأنت تظن أن لازاريوس هو القاتل؟

فقال: أتظن أن لازاريوس ثري كما يدعي حقا؟ إن ظواهر الأشياء تبدو خادعة وقد يكون متجره في طريقه للإفلاس وحين أدرك أن لوحة جدها الكبير باهظة الثمن قرر شرائها وحين رفضت بيعها أراد التخلص منها ليشتريها من الوريث الجديد أليس هذا احتمالا واردا؟

وتنهد بوارو بقوة وهو يقول:

- يجب البحث عن دوافع الجريمة فهناك عشرات الاحتمالات ولكن أيا منها هو الصحيح الذي دفع القاتل لارتكاب جريمته؟

والأن يجب أن تتناول المسألة من زاوية أخرى، وغاص بوارو في تفكير عميق ثم تنبه لوجودي وهو يقول:

- السؤال الذي يلح على خاطري.. من هو المستفيد الفوري من موتها فلنبدأ بمستر شارل فيز.. إن البيت لا يساوي مالا كثيرا ولكن إذا استطاع أن يسدد قيمة الرهان تمكن من بناء العديد من الفيلات ليربح منها أموالا هائلة ومكاسب كبيرة.

أما المستفيد الثاني فهي صديقتها مسز رايس فقد ذكرت تاكي أنها أوصت لها بجزء كبير من ثروتها.

وأردف بوارو يقول: لنفرض أن الحقد هو الدافع الرئيسي للقتل وقد عرفنا من مسز كروفت أن شارل فيز والكابتن شالينجر.. يهيمان حبا بتاكي فهل رأى فيز أن يقتلها حتى لا تتزوج غيره أم أن شالينجر قد فعل ذلك أيضا لنفس الدافع العاطفي فإن الغيرة كثيرا ما تدفع المرء للجنون، هل تذكر عطيل في رواية شكسبير.. لقد قتل حبيبته بسبب غيرته عليها وعاد بوارو ليحلق بخواطره في أعلى الحجرة ثم راح يقول:

- ربما هذه الغيرة مبعثها امرأة لا رجلا.. امرأة تحب الكابتن شالينجر وتتميز بالغيظ من غرامه لتاكي فقررت قتلها لتنفرد به بمفردها.. أليس واردا أن تكون مسز رايس عاشقة للكابتن شالينجر وقد رأت أن مسز باكلي تزاحمها في ذلك.

فقلت: إذن أنت تعتقد إنها مسز رايس وراء الجريمة؟

فقال في حزم: أنا لا أعتقد بل أشك فقط، وأحضر بوارو ورقة بيضاء وراح يكتب عليها بضع كلمات فقلت له ماذا تفعل؟

فقال: أسجل خواطري وأحصر الشبهات حتى تستقر في رأسي وجاء في الورقة ما يلي:

١ - إيلين.

٢ - زوجها البستاني.

٣ - ابنهما.

٤ - مستر كروفت.

٥ - مس كروفت.

٦ - مسز رايس.

٧ - مستر لازاريوس.

٨ - الكابتن شالينجر.

٩ - مستر شارل فيز.

١٠ - شخص مجهول.

ثم كتب عدة ملاحظات بعد هذه القائمة منها:

١ - إيلين: تصرفاتها تثير الشكوك.. حديثها عقب الحادث -

اختفاء المسدس من درج المكتب وهي الوحيدة التي يمكنها الحصول عليه ـ ينفي الشك عنها صعوبة عبثها بالفرامل ولا توجد هناك دوافع ـ يجب البحث عن ماضيها.

٢ ـ زوجها البستاني: يجب استجوابه.. يمكنه العبث بالفرامل.

٣ ـ ابنهما: يجب استبعاده.. يجب استجوابه فقد يدلي بكلمات بريئة وخطيرة.

٤ ـ مستر كروفت: لا شيء ضده إلا سهولته في دخول البيت ـ كان تفسيره لدخول البيت سببا منطقيا ـ هل كان كاذبا؟ أين المسدس ـ يجب التحري عنه ليس لديه دافع للقتل.

٥ ـ مسز كروفت: ليست موضعا للاشتباه.. ليست لديها دوافع.

٦ ـ مسز رايس: أحوالها تدعو للشكوك ـ طلبها من مسز تاكي إحضار معطفها، هل كان مبررا لعبور الحديقة المظلمة لكي تلقي حتفها ـ اتهامها لمس باكلي بالكذب وصنع الأساطير ـ أكذوبتها في الادعاء بوجودها في بلدة تافيكوك.

الدافع: الربح ـ الغيرة ـ لا يوجد دليل ـ ربما الخوف هذا وارد ـ يجب استجوابها فقد تخطئ في كلماتها معي ـ هي ترغب في الزواج من لازاريوس أم الكابتن شالينجر.

٧ ـ مستر لازاريوس: ظروف مشبوهة.. لهفته على شراء اللوحة ـ زعمه أن فرامل السيارة كانت سليمة ـ هل ذهب إلى البحر قبل يوم الجمعة أعني قبل وقوع الصخرة ـ يجب التحري عن مكان وجوده قبل حضوره إلى الفندق وبيت الرعب ـ البحث عن حالته المالية ـ ليس لديه دافع إلا شراء اللوحة ـ هل الخوف سببا لذلك ربما.

٨ ـ الكابتن شالينجر: لا توجد شبهات ضده.. كان موجوداً طوال الأسبوع السابق لوقوع الجريمة ـ من المحتمل أنه يعرف طبيعة الأحداث.. وصل بعد نصف ساعة من وقوع الجريمة ـ ليس لديه دوافع.

٩ ـ مستر شارل فيز: جميع الشبهات ضده ـ كان متغيبا عن مكتبه ساعة إطلاق الرصاص على مس باكلي في حديقة الفندق ـ يتسم بالحذر ـ يسهل عليه الاستيلاء على المسدس ـ الدافع هو الفوز بالبيت ـ الحب أو الحقد، الخوف ـ يجب التحري عن حقيقة الرهنية وعن حالته المالية.

١٠ ـ الشخص المجهول: من الممكن أن يكون هناك شخص آخر مجهول هو الذي يقف وراء الجريمة ـ هو شخص غريب لكنه على صلة بشلة تاكي قد يكون على صلة بالخادمة إيلين وكانت تعرف إنه سيرتكب الجريمة.. وقد يكون ذلك سبب دهشتها حين علمت أن القتيلة هي ماجي ولم تكن تاكي، ربما يكون على صلة بمستر كروفت وزوجته وربما كان ذلك السبب في استئجارهما البيت.

وانتهيت من قراءة هذه الملاحظات ثم بادرني بوارو قائلا:

ـ هذه هي كل الخواطر التي تدور في رأسي ما رأيك يا هاستنجز؟

فقلت: لقد كنت بارعا في طرح هذه الفروض والاحتمالات.

نعقب قائلا: هذا صحيح.. ولكن الشخص الذي سأبدأ به هو شارل فيز يجب أن تعلم يا عزيزي أن الشخص الذي تحيط به الشبهات هو المشبوه البرئ وخيم الصمت لحظات ثم عاد يقول:

– والآن عليك أن تخلد للنوم والراحة ثم نفكر فيما سنصنع.

فنهضت واقفا وقد بدا الإجهاد على ملامحي وأنا أقول:

– وأنت أين ستذهب؟

فقال: سأقضي ليلتي هنا في هذا المقعد فإن الفراش يجعلني عاجزا عن التفكير.

وتركته وأنا في دهشة مما يقول وانصرفت مغادرا حجرته.

★ ★ ★

[الفصل العاشر]

واستيقظت في صباح اليوم التالي مبكرا وقد شاهدت هيركيول بوارو جالسا في مقعده الوثير.. وبدا لي أنه لم يذق طعم النوم إطلاقا فأقبلت عليه وأنا أقول:

– هل توصلت إلى شيء يا بوارو؟

فأجاب: اسمع يا عزيزي.. هل تستطيع أن تجيب على هذه الأسئلة؟

فقلت: إذا كان بإمكاني ذلك فأنا لها.

فقال: أما السؤال الأول.. لماذا كانت مس باكلي تعاني من الخوف في الأيام الأخيرة؟ لماذا ارتدت ثوبا أسود اللون مع أنها ذكرت أنها تكره هذا اللون؟ لماذا قالت لنا أمس: «إن كان هناك من يرغب في قتلي فأنا لم أعد أبالي بالموت»؟

واندهشت مما سمعت حيث قلت له:

– الإجابة على السؤال الأول هي أنها خشيت على نفسها بعد أن أفهمناها المخاطر التي تحيق بها.

فعقب قائلا: غاب عنك أنها لم تكن تبالي بما يحدث لها وكانت تستخف بما نقول فما هو سبب ذلك؟

فقلت: لا أعرف سوى هذا أما ارتدائها الثوب الأسود فمن طبيعة المرأة التغيير في ملابسها وتسريحات الشعر.

فأجاب: ولكن لماذا حدث ذلك منها هذه الليلة؟

فقلت: لا أدري ولكن الإجابة على السؤال الثالث أنها تشعر

بوخز الضمير بعد أن أحست أنها كانت السبب في مقتل ماجي.

فقال بوارو: لقد أصابها عقب الحادث مسا من الجنون ثم الندم ثم اليأس رغم أنها شابة مرحة في قمة شبابها وحيويتها.

فقلت: ليس عندي تفسير لذلك.

فقال: متى رأينا مس باكلي آخر مرة قبل مصرع قريبتها ماجي؟

فقلت: على مائدة العشاء كما أظن.

فأجاب: تماما.. ثم نهضت فجأة واتجهت إلى البيت وغابت ثلث ساعة بحجة أنها كانت تتحدث في التليفون فلماذا تترك ضيوفها ثلث ساعة؟ ثم مع من كانت تتحدث؟ هل لاحظت شرود ذهنها وحيرتها بعد عودتها؟ فماذا حدث خلال فترة غيابها؟ إنني أظن أن هناك كشفا ما حدث في تلك الدقائق العشرون كفيل بإماطة اللثام عن الحادث.

قلت: هل ترى ذلك؟

فقال: نعم يا صديقي.. لقد قلت لك مرارا أن مس باكلي تخفي سراً ترفض الإفصاح عنه وهذا السر هو مفتاح اللغز.. إنها تكتم سراً وأظن أن هذا السر هو الذي سينير لي الطريق.. لهذا يجب الحصول على إجابة لتلك الأسئلة الثلاث

- فقلت معقبا: هل يروق لك تناول الإفطار ثم فنجان القهوة حتى يصفو ذهنك؟

وبالفعل تناول الفطور وفرغنا من شراب قهوة الصباح وتصفحنا الجرائد التي تحدثت عن وفاة الطيار مايكل سيتون أثناء عبوره

للأطلنطي وبينما كنت جالسا في قاعة الاستقبال إذا بمسز رايس تقبل نحوي وهي تقول: إن مستر بوارو أريد التحدث معه؟

واصطحبتها إلى مقر بوارو فنهض لمصافحتها ودعاها للجلوس وبعد لحظات من الصمت بدأت مسز رايس حديثها قائلة:

- أعتقد أن ماجي لم تكن هي هدف القاتل بل من المؤكد أن تاكي هي المقصودة.

فأجاب بوارو: وأنا أرى ذلك أيضا.

فقالت: إذن فقد نجت بأعجوبة.

فقال: هذا صحيح ولكن القاتل سيحاول مرة أخرى.

فعلقت قائلة: لا نستطيع الهروب مما هو مكتوب لنا.

ثم ساد الصمت لحظات إلى أن عادت تقول مرة أخرى:

- الواقع أنني ظننت في بداية الأمر أن الاعتداءات التي تتعرض لها تاكي هي من صنع خيالها وأوهامها.

- فقال بوارو: وما هو رأيك الآن؟

- فقالت: الآن عرفت أنها صادقة فيما روت من قبل.

ومسحت وجهها بيدها وهي تقول:

لقد سألتني عن مكان وجودي قبل حضوري إلى سانت لو وقد كذبت وقلت لك إنني كنت في تافستوك ولكن الحقيقة أنني لم أذهب هناك.

فقال: أعرف ذلك.

قالت: لقد جئت إلى هنا في الأسبوع الماضي بصحبة مستر

لازاربوس بالسيارة ولأننا رغبنا ألا يعرف أحد بنبأ وجودنا معا تجنبا للشائعات فنزلنا معا في فندق صغير يدعى شيلا كوم.

فعقب بوارو: أظن أنه على بعد عشرة كيلو مترات من هنا.

فقالت: بالضبط عشرة كيلو مترات.

وعاد بوارو يسألها بعد لحظات من الصمت بينهما.

- هل توافقين على أن أسألك سؤالا حرجا؟

والواقع أن بوارو لم ينتظر موافقتها أو رفضها فقد قال لها:

- منذ متى بدأت علاقتك مع مستر لازاربوس؟

فأجابته في خجل، منذ حوالي ستة شهور فقط فسألها مرة أخرى .. هل يا تحبينه يا مسز رايس؟

فهزت كتفها في تردد لا يفصح عما في داخلها وقد قالت:

- إنه شديد الثراء.

- وهل هذا هو السبب في ارتباطك به؟

- قد يكون هذا هو السبب بصراحة مطلقة.

- أشكرك على صراحتك وشجاعتك.

- هل أستأذنك للانصراف فقد قلت كل ما في داخلي من خبايا ثم إنني أنوي أن أبعث بباقة ورود للمسكينة مس باكلي وفي أعقاب خروجها من غرفتنا حدثني بوارو قائلا:

- هذه المرأة تظن أنها أذكى مني.

فقلت: ولماذا تقول ذلك يا بوارو؟

فقال: إنها تريد أن تفهمني أن صديقها فاحش الثراء وبالتالي فهي

ليست في حاجة لقتل تاكي للحصول على أموال وصيتها، وهنا اندفع الكابتن شالينجر كالصاروخ داخل غرفتنا وهو يقول في عصبية شديدة:

- ما المعنى وراء تعليماتك هذه يا مسيو بوارو.. لقد اتصلت بالمصحة وللاطمئنان على تاكي فأخبروني أن زيارتها ممنوعة تماما. فهلا ذكرت لي سبب ذلك؟ ومن الذي أصدر هذا الأمر؟ ثم أهي مريضة لدرجة أن يمنعوا عنها الزيارات؟

وفي ثقة وهدوء وصوت خفيض أجاب بوارو قائلا:

- يمكنك الاتصال بالدكتور جراهام المسئول عن صحة تاكي أما أنا فلا يحق لي أن أتحدث عن أنباء المرضى داخل هذه المصحة أو غيرها.

- لقد اتصلت به ورغم هذا فلم أتلقى منه جوابا شافيا.. إنني أعرف ألاعيب هؤلاء الأطباء الملاعين فإن عمي طبيب أعصاب من المشاهير وأعرف أن بعض الناس يتخلصون من أقاربهم من خلال إيداعهم داخل دور المصحات النفسية متذرعين بخطورتهم على سلامة المجتمع فهل أنت وراء هذا التصرف الأحمق؟

وتماسك بوارو بالهدوء أمام كلمات شالينجر النارية وهو يقول مبتسما: اسمعني جيدا يا عزيزي.. أنا لو سمحت لك بزيارتها فكيف سأمنع باقي أصدقائها من ذلك؟ أنت ترغب في أن أحتاط لحماية مسز باكلي فلماذا لا تساعدني في تلك المهمة؟

فهز الكابتن شالينجر رأسه قائلا:

– نعم.. نعم أنت على صواب يا سيدي فقد فهمت ما تقصده.

– ألا ترى معي أن الحذر واجب في مثل هذه الظروف؟

– هذا صحيح يا سيدي.. هذا صحيح، ونهض الكابتن شالينجر للانصراف وحين بلغ الباب التفت يقول:

– ولكن هل هذا الحذر يمتد إلى باقات الزهور أيضا؟

فابتسم بوارو وأجابه في عذوبة:

– يمكنك أن تبعث لها ما تريد أن تبعثه.

ومال بوارو علي بعد انصرف الكابتن قائلا:

– أظن أنهم الآن جميعا في محل بيع الزهور مستر رايس ولازاريوس وشالينجر فهيا بنا نذهب إلى المصحة.

فقلت له ونحن نستعد لمغادرة الفندق:

– وماذا عن الأسئلة الثلاثة التي تجري تحرياتك لمعرفة الإجابة عليها؟

فقال: لقد توصلت لهذه الإجابات ولست في حاجة لمزيد من التحريات.

فقلت مندهشا: كيف؟ وما هي الإجابات؟

فأجابني في اقتضاب أثار حفيظتي.

– لا تتعجل.. لا تتعجل سوف أخبرك في الوقت المناسب، وانطلقنا معا نقصد المصحة واستقبلتنا مس تاكي بحفاوة شديدة ثم جلسنا في حديقة المصحة فبادرها بوارو قائلا:

– لابد أنك تعرفين أنني جئت بك إلى هنا لحمايتك وحتى أتفرغ

لمعرفة القاتل فأرجو ألا تتعجلي مغادرة المصحة.

فهزت رأسها بالموافقة فأردف قائلا:

– والآن ليتك تصارحينني عما في داخلك فأنا لدي شك أن بداخلك سر ترغبين في عدم الإفصاح عنه.. لقد لاحظت اضطرابك في الأيام الماضية فماذا وراء هذا القلق؟

إن هذا السر ربما يكون هو الشمعة التي تضيء لي طريق الظلام

واغرورقت عيناها بالدموع ثم انفجرت باكية وهي تقول:

– نعم.. سأصارحك وسأقول كل شيء واستطردت تقول: أنت تعرف أن الصحف قد نشرت نبأ سقوط طائرة مايكل سيتون أثناء محاولته عبور الأطلنطي؟ إن مايكل كان خطيبي والآن مات فكيف لا أحزن وأقلق عليه.

* * *